مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١١)، العدد (٤)، ص ص ٢١٣٧-٢٢٠٩، (شوال ١٤٣٩هـ/يوليو ٢٠١٨م)

مقومات الداعية وتطبيقاتها الدعوية

د. حمد بن عبدالله بن حمد الصقعي
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة القصيم

ملخص البحث. إن الدعوة إلى الله تعالى مهمة نبيلة، وصِفة شريفة، إذ هي مهمة الرسل والأنبياء -عليهم السلام-، والداعية أفضل الناس قولًا، وكلامه في التبليغ أفضل الكلام، ولذلك يشترط على الداعية أن يتهيأ لدعوته بمقومات تساعده على تحقيق أهداف دعوته وتحفظه كذلك من عوائق الطريق ومعوقاته. وهذه المقومات قد تكون فطرية كالبلاغة والفصاحة، وحسن الصوت، والذكاء والفطنة، وقد تكون هذه المقومات إيمانية كالإخلاص، وحسن الصلة بالله ﷻ، والتوكل. وقد تكون مقومات علمية كالعلم، والثقافة الإسلامية، وقد تكون مقومات سلوكية كالرفق واللين، والصبر، والتدرج.

وأما العوائق التي قد تقف في طريق دعوته، فمنها العوائق الداخلية كالحسد، والكبر، واتباع الهوى، ومنها العوائق الخارجية كالفرقة والتنازع، والتعجل وعدم الصبر، والغلوّ.

ومن أهم محاور التطبيقات الدعوية لمقومات نجاح الداعية: تكامل شخصية الداعية وشمولها، والنجاح في القيام بالدعوة، وسلامة المقصد وحسن التوجه، وطمأنينة النفس وانشراح الصدر، والاهتمام بالدعوة، والثبات والاستمرار، والثقة في الله تعالى والاعتماد عليه، والبصيرة، والبيان في الدعوة والصدع بها، والتعاون في الدعوة إلى الله تعالى والبعد عن التحزب والتفرق.

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾، وقال جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾.

أما بعد: [(١)].

فإن الدعوة إلى الله تعالى مهمة نبيلة، وصِفة شريفة، إذ هي مهمة الرسل والأنبياء -عليهم السلام-، فقد وصف الله ﷻ رسولَه محمدًا ﷺ بأنه نذيرٌ للعالمين في معرض تشريفه بالعبودية، وبإنزال القرآن الكريم عليه، حيث قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾[الفرقان/١]، وقد أمره بالدعوة في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل/١٢٥]، ووصفه بلقب الداعي بقوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب/٤٦]، فلقد كانت مهمته ﷺ تبليغ دين الله ﷻ، وكانت أشرف مهمة حملها أشرف الخلق[(٢)].

---

(١) هذه خطبة الحاجة، أخرجها الإمام أحمد في مسنده (٧/ ١٨٨/رقم٤١١٥) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م

(٢) الدعوة إلى الله تعالى، لعبد الرب نواب الدين آل نواب، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، (ص١٢٥).

وهذا الشرف يتحقق لَمن كان مِن أتباع النبي ﷺ وقام بالدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف/١٠٨]. قال البغوي -رحمه الله -: «أي: ومن آمن بي وصدقني أيضًا يدعو إلى الله»(٣).

والداعية أفضل الناس قولاً، وكلامه في التبليغ أفضل الكلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت/٣٣]. قال السعدي -رحمه الله -: «هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر؛ أي: لا أحد أحسن قولاً، أي: كلامًا وطريقة وحالة، ﴿ مِّمَّن دَعَا ﴾ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه»(٤).

والدعاة إلى الله ﷻ أجرهم مستمر ومثوبتهم دائمة، فلهم أجرهم وأجر من تبعهم إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجور المهتدين شيئًا، فقد قال النبي ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»(٥)، فمكانة الدعاة إلى الله ﷻ عظيمة، ومنزلتهم عنده كبيرة، وما ذاك إلا لعظم أثرهم في الناس، وحاجة الناس لهم(٦).

---

(٣) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (٤٥٣/٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (ص٧٤٩).

(٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٠٦٠/٤/ رقم ٢٦٧٤)

(٦) صفات الداعية، لحمد العمار، دار إشبيلية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، (ص١٢٠).

ولذلك يشترط على الداعية أن يتهيأ لدعوته بمقومات تساعده على تحقيق أهداف دعوته وتحفظه كذلك من عوائق الطريق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والقيام بالواجبات من الدعوة الواجبة وغيرها يحتاج إلى شروط يقام بها كما جاء في الحديث: «ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون فقيها فيما يأمر به، فقيها فيما ينهى عنه، رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، حليما فيما يأمر به، حليما فيما ينهى عنه»[٧] فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهي فإنه كثيراً ما يحصل له الأذى بذلك»[٨].

إن الداعية حين يقوم بالدعوة، فإنه يسعى إلى حصول الهدف المنشود من دعوته ألا وهو عبودية الناس لربهم وخالقهم، وحتى يصل إلى هدفه وغايته تجده يبذل الغالي والنفيس لتحقيقه، ولذا كان من أهم الأسباب المؤثرة لتحقيق هدفه الأخذ بمقومات النجاح التي لها أعظم الأثر في استجابة المدعوين له.

ولشرف وظيفة الدعوة إلى الله، وسمو منزلتها، ولأهمية دور الداعية الفعال والمؤثر في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، ولما يناط به من مسؤوليات تجاه الأمة الإسلامية أفرادًا وجماعات من تغيير وإصلاح ومواجهة للتحديات - كان واجبًا على الداعية أن يبحث عن المقومات التي تساعده على نجاح دعوته ثم يقوم بتطبيقها في واقعه الدعوي.

لذلك كان هذا البحث: «**مقومات الداعية وتطبيقاتها الدعوية**».

---

(٧) ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبي شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ) المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م (٥/ ٧٧٤١/١٣٧)

(٨) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (١٧٦/١٥).

مشكلة البحث:

تتحدث مشكلة البحث عمَّا نعانيه في زماننا هذا من غياب كثير من عوامل النجاح ومهاراته المطلوبة في منهج الدعوة، والتي أدت بدورها إلى ضعف استجابة الناس إلى الدعوة.

أهمية البحث:

١ - إنَّ الدعوة إلى الله ﷻ عمل عظيم، وقدرها جليل، والتصدي لها عمل خطير يحتاج صاحبها إلى مقومات تؤهله للقيام بها على أكمل وجه وأحسن طريقة، متجنبًا مع ذلك العوائق التي تعرض له.

٢ - إن نجاح الداعية يزيد من انتشار الخير بكثرة طالبيه، والدعاة إليه والثابتين عليه، وعندما تتزايد هذه الدوائر ويتكاثر أفرادها تكون سببًا من أسباب رضوان الله ﷻ وتنَزّل نصره، وحصول التغيير الصالح في الأمة.

٣ - أن هذا البحث يسهم في وضع ضوابط ومعايير يُمكن من خلالها معرفة مستوى النجاح المطلوب للداعية.

٤ - إن التقصير في الأخذ بمقومات النجاح وأسباب الفلاح قد يؤدي إلى الفشل والإخفاق، ويتولد من أثر ذلك بعض المفاهيم والأعمال الخاطئة.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ -تبصير الداعية بمقومات النجاح المطلوبة وعوائقها في منهج الدعوة، ولا ريب أن معرفة الداعية لذلك تجعله مؤثرًا في دعوته.

٢ -تعريف الداعية بالمعدِّلات التي تقوِّم اعوجاجه فتجعله مستقيمًا معتدلاً، حكيمًا منضبطًا في كل أموره، ناجحًا في دعوته موفقًا مُسدَّدًا بإذن الله تعالى.

٣ -الإسهام المرجو في تجديد دور الجامعات والمؤسسات في التفاعل مع قضايا الدعوة المعاصرة ومحاولة إقالة عثراتها وسداد ثغورها بعونه تعالى.

خطة البحث: قمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وذكرت فيها مشكلة البحث وأهميته وأهدافه .

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان ويشمل: أربعة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالمقومات.

المطلب الثاني: التعريف بالداعية.

المطلب الثالث: التعريف بالعوائق.

المطلب الرابع: التعريف بالتطبيقات.

المبحث الثاني: مقومات نجاح الداعية، ويشمل أربعة مطالب.

المطلب الأول: مقومات الداعية الفطرية.

المطلب الثاني: مقومات الداعية الإيمانية.

المطلب الثالث: مقومات الداعية العلمية.

المطلب الرابع: مقومات الداعية السلوكية

المبحث الثالث: عوائق نجاح الداعية ومقوماته وتطبيقاتها الدعوية، ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: العوائق الداخلية.

المطلب الثاني: العوائق الخارجية.

المبحث الرابع: التطبيقات الدعوية لمقومات نجاح الداعية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت للباحث أثناء إعداد البحث.

وقد عمدت في هذا البحث إلى لمّ شتات هذا الموضوع باختصار مع الحرص على عدم الإخلال بالموضوع قدر المستطاع، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

إن الدعاة إلى الله تعالى هم خير الناس بعد الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران/ ١١٠]، فوصفهم بالخيرية مشروط بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان الدعاة خير الناس؛ لأنهم أنفع الناس للناس، فهم يخرجونهم من الظلمات إلى النور بإذن الله، ويرشدونهم إلى الخير، ويحذرونهم من الشر، إضافة إلى ما يلقاه الداعية من المشاقة في سبيل الدعوة(٩).

ولما كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والحكم على الشيء لا يعد صحيحًا إلا بسلامة تكييفه ودقة وصفه، إذ التعريف يتضح به حقيقة الشيء وبه يتم الفصل بينه وبين غيره، لذلك أقوم في هذا التمهيد بالتعريف بمصطلحات البحث، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف المقومات

«القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم»(١٠) يقال: قام قومًا وقيامًا وقومة: انتصب واقفًا، والأمر: اعتدل، ويقال: قام ميزان النهار: انتصف، وقام الحق: ظهر

(٩) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، لأحمد الخلف، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٤هـ، (٧٤/١).

(١٠) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م. (٤٣/٥).

واستقر، وعلى الأمر: دام وثبت، وللأمر: تولاه، وعلى أهله: تولى أمرهم وقام بنفقاتهم، ويقال: قام يفعل كذا: أخذ في عمله، وتقوم الشيء: تعدل واستوى وتبينت قيمته، واستقام الشيء: اعتدل واستوى. والقوام: العدل، وقوام كل شَيْء: عماده ونظامه(١١).

والمقومات: «كلّ ما يتألّف أو يتركّب منه جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسيّة تسهم في قيامه ووجوده وفاعليّته»(١٢).

والمقصود بـ«**المقومات**» في هذا المبحث: هي الأمور التي تؤدي إلى نجاح الداعية ونشر دعوته بين المدعوين حتى يكون قيامه بها خير قيام يتحقق به المقصود.

المطلب الثاني: تعريف الداعية

أولاً: الداعية لغة

اسم فاعل على وزن فاعلة، تقول: دعاه، يدعوه فهو داعٍ له، وجمعها: دُعاة، والدعاة واحدهم داعٍ، ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة(١٣).

---

(١١) القاموس المحيط: للفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(:٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م. (ص١١٥٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت:١٢٠٥هـ)، دار الهداية، (٣١٢/٣٣) والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (ص٧٦٧، ٧٦٨).

(١٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، (١٨٧٩/٣).

(١٣) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت:٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط١. (٢٥٧/١٤)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٣٢٨/٤).

ومن معانيها: القيام بإمالة الشيء حقًّا أو باطلاً، فكلٌّ من حمل فكرةً ودعا إليها ونادى بها، سواء كانت هذه الفكرة خيرًا محضًا أو شرًّا محضًا، فهو داعية بالمعنى اللغوي(١٤).

ثانياً: الداعية اصطلاحًا

قال ابن القيم -رحمه الله -: «الدعاة جمع داعٍ، كقاضٍ وقضاة، ورامٍ ورماة، وإضافتهم إلى الله للاختصاص، أي: الدعاة المخصوصون به، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته، وهؤلاء هم خواصّ خلق الله»(١٥).

وقيل: «الداعية هو: كل مسلم مكلف، اشتغل بهداية الناس، وبدلالتهم على الله»(١٦).

والداعي الأول في الإسلام هو النبي ﷺ محمد ﷺ، وقد تضمَّن خطاب الله لرسوله ﷺ في القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾[الأحزاب/٤٥، ٤٦].

وقد حملت الأمة كلُّها مسؤولية البلاغ والدعوة، كلٌّ بحسبه ووسعه، وقد تضمَّن ذلك خطاب الله تعالى لرسوله ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة/٦٧].

ويدخل في هذا الخطاب المسلمون جميعًا؛ لأن الأصل في خطاب الله لرسوله ﷺ دخول أمته فيه إلا ما استُثني، وليس من المستثنى الأمر بالدعوة إليه، وهذا يدل

---

(١٤) صفات الداعية: لحمد العمار، (ص١١).

(١٥) مفتاح دار السعادة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، (١/١٥٣).

(١٦) صفات الداعية، لحمد العمار، (ص١٢).

على تكريم الله تعالى لهذه الأمة، وتشريفها بإشراكها مع رسوله ﷺ في وظيفة الدعوة إليه(١٧).

وقد عُرف الداعية بالمفهوم الخاص بالدعوة، وهو: «كل مَن تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء أكان شخصًا حقيقيًّا أم اعتباريًّا، وفق منهج الدعوة القويم»(١٨).

فالداعية إذن هو المؤهّل للقيام بالدعوة والمباشر لأدائها، سواء كان متطوعًا أو رسميًّا، فردًا كان أو جماعة(١٩).

المطلب الثالث: تعريف العوائق

عاقه عَن الشَّيْء عوقًا: صرفه وحبسه ومَنعه منه وشغله عنه، فهو عائق، الجمع: عوق للعاقل، ولغيره: عوائق، وهي عائقة، الجمع: عوائق، وعوائق الدَّهْر: شواغله وأحداثه. وعوقه عن كذا: عاقه. وتعوق: امْتنع وتثبط. والعوق: الأمر الشاغل والذي لا خير عنده. ورجل عَوْق: لا خير عنده، والجمع أَعْواق(٢٠).

والمقصود بـ«**العوائق**» في هذا البحث: الأمور التي تشغل الداعية وتصرفه عن تحقيق غايته وتمنعه من إدراك مقصوده.

---

(١٧) آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء، لمحمد بن خالد البداح، رسالة علمية لم تنشر، جامعة الإمام الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، (ص٣٠١).

(١٨) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، لعبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، (٤٨٢/٢).

(١٩) المصطلحات الدعوية، لعبد الله المجلي، دار الحضارة، الرياض، ط١، (ص١١).

(٢٠) لسان العرب، لابن منظور، (٢٧٩/١٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، (ص٩١٣)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، (ص٦٣٧).

المطلب الرابع: تعريف التطبيقات

المطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق. وطابق بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد وألزقهما. وطبَّق أي: نفَّذ، والتطبيقات: إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علميَّة وهي: إجراء تعليميّ يهدف لتحفيز التعلّم من التجارب(٢١). قال ابن فارس: «الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوطاً على مثله حتى يغطيه»(٢٢).

المبحث الثاني: مقومات نجاح الداعية

إن الدعوة إلى الله تعالى سبب الهداية المأمول، وطريق السعادة المأهول، وبها يقع تذكير الغافل، وتحريك الخامل، وهي مفتاح الفهم، ومقدمة العلم، ومدخل العمل، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وسبيل اتباع النبي الأمين ﷺ، وشرفها وفضلها معلوم، وخيرها وأثرها ملموس.

والدعاة إلى الله هم قادة الأمة ومرشدوها نحو طريق الهداية والنجاة؛ لذا كان من الضروري الاهتمام بتزويدهم بمقومات النجاح لكي يصمدوا أمام التحديات التي تواجههم في دعوتهم، ويخرجوا بالأمة من الظلمات إلى النور.

وحتى يكون الداعية موفقًا مسددًا في دعوته لابد من التزامه بالصفات والمقوِّمات التي تجعله مستقيمًا ناجحًا في دعوته، ولا ريب أن معرفة الداعية للمقوِّمات التي تجعله ناجحًا في دعوته من أهم المهمّات؛ لأن نجاح دعوته،

---

(٢١) مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (ص١٨٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، (١٣٨٧/٢).

(٢٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٤٤/٣).

وفوزه برضا ربه وتوفيقه موقوف على العمل بهذه المقوّمات، ومقوّمات نجاح الداعية متعددة وكثيرة؛ وسأقتصر في هذا البحث على أهم هذه المقومات، ولكن حتى يتضح الموضوع سأقوم بتقسيم مقومات نجاح الداعية إلى أربعة أقسام: مقومات فطرية، وإيمانية، وعلمية، وسلوكية، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مقومات الداعية الفطرية

أولاً: البلاغة والفصاحة

إن حسن منطق الداعية وفصاحة لسانه، وقوة عباراته، وشدة عنايته باختيار ألفاظه قد تكون سببًا بإذن الله في قوة حجته وإقناع مدعويه، والعكس صحيح «فربما ضاع الحق لسوء التعبير عنه، وظهر الباطل لفصاحة قائله وبلاغته»[٢٣]. وإن الدلالة كلما كانت أوضح وأفصح، والإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع، وقد قال ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»[٢٤]. وما ذاك إلا لأن الفصاحة والبيان يفعلان فعل السحر في السامع.

ومن أهم ما ينبغي على المهتمين بالدعوة والقائمين عليها أن يختاروا للمدعوين مَنْ يناسبهم، وقد كان هذا هدي النبي ﷺ في اختيار دعاته المناسبين للموضوع وأهله، ويؤكد ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ حين بعثه النبي ﷺ للمقوقس حاكم مصر لدعوته إلى الله تعالى، فكان من الحديث الذي دار بينهما ما يلي: عن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية. قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم

---

(٢٣) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة: يحي زمزمي، دار المعالي، عمان، الأردن، (ص٣٢٥).

(٢٤) الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، كتاب: الطب، باب: إن من البيان لسحرًا، (١٧٨/٧/ رقم ٥٧٦٧)

بعث إلي وقد جمع بطارقته، وقال: إني سائلك عن كلام، فأحب أن تفهم عني، قال: قلت: هَلُمَّ، قال: أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبيًّا؟ قلت: بلى، هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا، لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال: فقلت: عيسى بن مريم، أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا أن يصلبوه، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فقال لي: أنت حكيم، قد جاء من عند حكيم[٢٥].

إن بلاغة حاطب ﷺ وفصاحته وسرعة بديهته أدت إلى قوة حجته وإقناع خصمه، ولذا قال المقوقس: «أنت حكيم قد جاء من عند حكيم»؛ لذلك فإن إقامة الحجة على الخصم بالأسلوب السهل وبالعبارات الواضحة الفصيحة والحكمة البليغة تؤدي بإذن الله إلى إقناع الخصم واستجابته، «وعلى الداعية أن يكون مقتصدًا في حديثه معتدلاً في موعظته ليكون كلامه أوقع في النفوس وأشوق إلى القلوب»[٢٦].

(٢٥) معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (٦٩٦/٢)، ودلائل النبوة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (٣٩٦/٤).

(٢٦) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد بن ناصر العمار، دار إشبيليا، ط١، ١٤١٦هـ، (ص٦١٣).

ثانياً: حسن الصوت

وهو أن يكون الداعية ذا تأثير بعذوبة صوته وترنيمه في تلاوته للقرآن بما لا يخالف الشرع(٢٧). وتحسين الصوت هو: الترنم والتغني الذي لا يصاحبه ترديد الصوت بالحروف، ولا تغيير الكلمات عن وجهها، مع التزام قواعد التجويد(٢٨).

وإن تحسين الصوت بقراءة القرآن من غير مخالفة لأصول القراءة مستحب، واستماعه حسن؛ لقوله ﷺ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»(٢٩)، فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط.

قال النووي: «أجمع العلماء ﷺ من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة فنحن مستغنون عن نقل شيء من أفرادها ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند الخاصة والعامة؛ كحديث: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»... قال العلماء رحمهم الله: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة ترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرام»(٣٠).

---

(٢٧) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، لأحمد بن علي عبد الله الخليفي، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٩هـ، (ص٢٩٦).

(٢٨) حاشية رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (٥/٢٢٢)، والمدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث، القاهرة، (١/٥١).

(٢٩) سنن أبي داود، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف يستحب الترتيل في القراءة، (٢/٥٩٤/رقم ١٤٦٨). وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

(٣٠) التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (ص١٠٩-١١٢).

ويندب تحسين الصوت في القرآن وفي الأذان؛ لأنه يجذب الناس إليهما، ويحببهم بهما، ويشرح صدورهم لهما، أما التطريب والتلحين والتغني -بمعنى الغناء - والقصر والزيادة بالتمطيط، فهو محرم.

فعن النبي ﷺ قال: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ**»(٣١)، وعنه ﷺ: قال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»(٣٢).

وقد اتفق الفقهاء على استحباب أن يكون المؤذن حسن الصوت؛ لأن رسول الله ﷺ اختار أبا محذورة(٣٣) مؤذنًا؛ لحسن صوته(٣٤).

---

(٣١) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: من لم يتغن بالقرآن، (٦/٢٣٥/ رقم ٥٠٢٣)، والمسند الصحيح، لمسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، (١/٥٤٥/ رقم٧٩٢)

(٣٢) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٣-١٤، (٩/١٨٨/رقم ٧٥٢٧)

(٣٣) الصحابي المؤذن الأول في الإسلام أبو مَحْذُورة أوس بن معير الجُمَحِي. أسلم بعد حُنين. استحسن رسول الله ﷺ صوته، فجعله مؤذنه الخاص ومؤذن مكة. وظل الأذان في بنيه وبني أخيه مدة. توفي سنة ٥٩هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (٧/٣٠٢، ٣٠٣).

(٣٤) حاشية رد المحتار، لابن عابدين، (١/٢٥٩)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (١/٤٣٧، ٤٣٨)، ودقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، (١/٢٤٢)، والمدخل، لابن الحاج، (١/٥١، ٥٤)، وحاشية على شرح منهج الطلاب، لسليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَميّ المصري الشافعي، مطبعة الحلبي، د.ط، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م، (١/١٧٣)، والمدونة، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (١/٥٨)، والمحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، (٣/١٤٦).

وبذلك يتبين أن الداعية عليه أن يحسن صوته بالقرآن والأذان ما استطاع إلى ذلك سبيلاً من غير تكلف ولا تمطيط، حتى يكون أبلغ أثرًا في النفع به والتأثير به، فإن لحسن الصوت تأثيراً كبيراً في القلب وفي التأمل والتدبر لمعاني القرآن وكنوزه.

وعلى المؤسسات الدعوية ومن لهم اهتمام بشؤون الدعوة والدعاة أن يراعوا ويهتموا بمن أنعم الله عليه بحلاوة في حسن صوته، ويجتهدوا في تقديمه لتلاوة كتاب الله الكريم حتى يكون سببًا بإذن الله في تأثر الناس بكتاب الله، وقد عُني بذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فكان يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم(٣٥).

ثالثاً: الذكاء والفطنة

والمقصود أن يكون الداعية حاضر الذهن، سريع البديهة، قوي الفهم والإدراك، مراعيًا للعواقب والآثار(٣٦)، فإن الداعية في قيامة بالدعوة أمام جماعات من الناس يتفاوتون في منازلهم وأحوالهم، والداعية الذكي الفطن يكون قوي الملاحظة لمدعويه، ذا نظرات ثاقبة في أحوالهم مدركًا عارفًا لمنازلهم، ويتخذ من الأساليب والوسائل ما يناسبهم.

---

(٣٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، (٩٢/٩).

(٣٦) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، لأحمد الخليفي، (ص٣٠٢).

وتتأكد أهمية تلك الصفة إذا كان الدعاة سفراء في بلاد الكفر والانحلال «لأن صفات السفراء تمام العقل وسرعة الفطنة والذكاء، حتى لا تقتحمهم العيون، ولا تزدريهم الأنظار»[٣٧].

وإن بعض الناس قد يكون لديهم شيء من الشبهات يحملهم على مخالفة الحق ورده، وإن إزالة كثير من هذه الشبهات يحتاج إلى ذكاء وفطنة من الداعي، وبخاصة إذا كان المقام مقام حوار ومناظرة، وكذلك للذكاء والفطنة أثر في النظر في العواقب وحسن التقدير للأحوال والأمور وبها يستطيع الداعية أن يتخذ القرار المناسب في الموقف المناسب دون تعجل أو تأخر.

ومن الأمثلة على ذلك: عن قيس، قال: بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص ﷺ في غزوة ذات السلاسل، فأصابهم برد شديد، فقال: لا يوقدن رجل نارًا، ثم قاتل القوم، فلما قدموا على النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فقال: يا رسول الله، كان في أصحابي قلة، وخشيت أن يرى القوم قلتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين من وراء الجبل، قال: فأعجب ذلك رسول الله ﷺ[٣٨].

وإن الدعاة من الصحابة ﷺ لما قويت فطنتهم، وتوقد ذكاؤهم، وعمق فهمهم كان النجاح بإذن الله لدعوتهم، والدعاة ينبغي أن يولوا ذلك عنايتهم، ويقوموا بتأهيل من يظن عظيم أثره وقوة حجته وسرعة بديهته.

---

(٣٧) الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والقادة، لأحمد محمد العقيلي، مطابع خزام، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، (ص٦٣).

(٣٨) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، (٥٣٩/٦).

المطلب الثاني: مقومات الداعية الإيمانية

أولاً: الإخلاص

ينبغي أن يكون الدافع الأول -وهو ضابط قلبي مهم - من مقومات الداعية، الإخلاص لله، وهو «تخليص القلب من كل شوب يكدّر صفاءه، فكل ما يتصوّر أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يُسمى خالصًا. وقيل: الإخلاص عمل يعين على الإخلاص. وقيل: الخلاص عن رؤية الأشخاص، وقيل: تصفية العمل من التهمة والخلل»[٣٩].

والإخلاص من أهم أعمال القلوب، وأعظمها منزلة، والإخلاص روح الدين، ولباب العبادة، وأساس أي داعٍ إلى الله، فإذا غاض هذا المعنى أو تضاءل لم يبق هنالك ما يستحق الاحترام لا في الدنيا ولا في الآخرة[٤٠].

والإخلاص في حياة الداعية: أن يقصد بإراداته، وأعماله، وأقواله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده، لا رياء ولا سمعة، ولا مصانعة ولا مداهنة، ولا طلبًا لعرض زائل، ولا توخيًا لمصالح ومنافع شخصية، ولا مطالب دنيوية.

فإن الداعية حينما يقوم بعمل الدعوة فإنه يتقرب إلى الله؛ لأن الدعوة عبادة، والعبادة ينبغي صرفها لله وحده لا شريك له، ولا يجوز أن يشوبها أي شائبة؛ لأن شرطي قبول العمل: أن يكون خالصًا لله تعالى، وأن يكون موافقًا لسنة النبي ﷺ. قال

---

(٣٩) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، (ص٤٢).

(٤٠) انظر: مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة، لمحمد الغزالي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط٦، ١٤٠٥هـ، (ص٢٠٢).

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف/١١٠].

والداعية حين يقوم بالدعوة إلى الله، فإنه لا يريد بذلك جاهًا ولا ظهورًا ولا رياء ولا سمعة، لا يريد بذلك إلا وجه الله ﷻ والفوز برضوانه محتسبًا الأجر عنده متقربًا بها إليه، وقد جاء على لسان كثير من الأنبياء انتفاء طلب الأجر من أقوامهم بل وأخبروهم بأن أجرهم على الله وحده لا شريك له ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء/١٠٩] وكذا الشعراء الآيات: ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠].

وهكذا كان الصحابة ﷺ مثالاً للإخلاص في الدعوة إلى الله، فعن أبي بردة، عن أبي موسى ﷺ قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نتعقبه»، قال: «فنقبت أقدامنا، فنقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق»، قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كره ذلك، قال: كأنه كره أن يكون شيئًا من عمله أفشاه(٤١).

إن الإخلاص إذا ثبت واستقر في القلب فعل الأعاجيب، وإن المطلع في سير الصحابة ﷺ ليرى العجب، فقد هاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة وسافروا في أنحاء الأرض مغتربين عن أوطانهم، مضحين بأنفسهم باذلين أموالهم، تاركين طيب العيش ولذته، كل ذلك إيثارًا للدعوة إلى الله.

وعلامة الإخلاص: التفاعل مع الدعوة والتحمس لها، وبذل أقصى الجهد في تبليغها، ذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فماله ووقته وجهده وفكره،

---

(٤١) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع، (٥/١٤٥/ رقم ٤١٢٨)، والمسند الصحيح، لمسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذات الرقاع، (٣/١٤٤٩/ رقم ١٨١٦)

وكل إمكاناته في خدمة الدعوة وتحت تصرفها، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، حيث أعطى دعوته كل ما يملك، ولم يترك فرصةً يستطيع فيها تبليغ دعوته إلا انتهزها(٤٢).

ومن مظاهر الإخلاص أن يفرح الداعية ويُسرّ بتحقيق الخير على يد غيره كفرحه فيما لو تحقق على يده، وربما دعاه إخلاصه إلى الإلحاح بالدعاء لإخوانه في ظهر الغيب بالتوفيق والإعانة، وهذا يدل على الصدق مع الله وعلى التخلص من حظوظ النفس وشهواتها.

ومن مظاهر الإخلاص أيضًا إتقان العمل وإجادته في كل الأحوال ومهما كانت الحال، وما ذاك إلا لأن الإخلاص يكسب الداعية قوة معنوية تبعثه على بذل الجهد في إجادة العمل وإتقانه.

والنفس مجبولة على حب المدح وطيب الثناء عليها وذكر إنجازاتها، إلا أن ذلك ينبغي أن لا يؤثر في إخلاص الداعية وينبغي أن لا يتعلق قلبه بذلك، وليحذر كل الحذر من الغرور والإعجاب.

والاختلاف بين الدعاة أمر طبعي لاختلاف مداركهم وأفهامهم إلا أنه ينبغي ألا يكون سببًا للعداوة والبغضاء والفرقة والشحناء، فالداعية يسعى لمصلحة الأمة قبل أن يسعى لمصلحته؛ لذا فإخلاصه يدفعه للقضاء على كل ما يؤخر العمل الدعوي، وإخلاصه يدفعه لإزالة النزاعات والخلافات التي تسبب العداوة والبغضاء، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾

(٤٢) صفات الداعية، للعمار، (ص٣٣).

[الأنفال/٤٦]؛ لذلك ينبغي على الدعاة أن يراجعوا إخلاصهم كي تقوى عزائمهم وتصحح مناهجهم، ولا يجعلون للخلاف عليهم سبيلاً(٤٣).

ومما سبق يتبين لنا أهمية الإخلاص في حياة الداعية، فينبغي عليه أن يحرص على تفقد أعماله، ومحاسبة نفسه، والعمل على تحقيق الإخلاص في أعماله وألا يجعل للشيطان حظاً فيها، فإن الله ﷻ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان لوجهه خالصًا؛ وما كان مع ذلك موافقًا لهدي النبي ﷺ، فمتى تحقق الإخلاص والاتباع حصلت السعادة.

ثانياً: حسن الصلة بالله ﷻ

والمقصود بها: إقامة الفرائض من الصلوات والصيام والحج وغيره من الطاعات من الطاعات، والاستكثار من النوافل، والاشتغال بالأذكار الشرعية، والمداومة على الاستغفار وكثرة تلاوة القرآن الكريم حفظاً ومراجعة، والتضرع إلى الله تعالى بأحب الأسماء اليه، وغير ذلك من القربات والطاعات، لأن العبادة زاد يتقوى به الداعية.

إن الداعية يدعو الناس إلى عبادة الله، وإلى التقرب إليه بأنواع القرب التي تجعلهم متصلين بالله، دائمي العلاقة معه بقلوبهم وجوارحهم وألسنتهم، وإذا كانت هذه الدعوة والداعية هو أولى وأحرى من غيره بأن يوثق صلته بالله تعالى.

والداعية لا قوام له ولا قوة إلا حينما يقوي صلته بالله؛ لأن الدعوة عبؤها ثقيل، وأمرها جسيم، لا يستطيع أن يقوم بها بمفرده ما لم يصحبه توفيق الله وإعانته، يقول ابن القيم رحمه الله: «حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي، أو كلامًا قريبًا من هذا»(٤٤).

---

(٤٣) صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، لأحمد الخليفي، (ص٣٢٧).

(٤٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م، (ص٤٢).

والاجتهاد في الطاعات والتقرب بها إلى الله ﷻ من أقوى أسلحة الدعاة، ذلك لأن الطاعات نورٌ ينعكس على وجوههم، ووقارٌ وهيبة يدعوان الناس إلى احترامهم وتقديرهم(٤٥).

والعبادة بأنواعها أعظم علاج لراحة النفس وطمأنينتها ونسيان آلامها وأوجاعها، والداعية يحتاج كثيرًا إلى ما يهون عليه المصائب وييسر عليه المصاعب(٤٦).

ومما ينبغي أن يعتني به الداعية في تقوية صلته بالله ﷻ التعبد والتقرب إلى الله تعالى بشتى أنواع العبادات الظاهرة والباطنة في تزكية النفس وصلاحها، وذلك بإقامة الفرائض كما أمر الله تعالى، والاستكثار من النوافل، والاشتغال بالأذكار الشرعية، وتلاوة القرآن، والتسبيح والاستغفار والدعاء، والاهتمام بمواسم الطاعات كأيام شهر رمضان وعشر ذي الحجة، وغير ذلك من الطاعات والقربات.

ثالثاً: التوكل

«التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، ووكلت الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه»(٤٧).

والتوكل على الله ﷻ من أجلّ صفات المؤمنين، وأعلى مقامات الموحدين، قال ابن القيم -رحمه الله -: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلته أوسع

---

(٤٥) صفات الداعية، لحمد بن ناصر العمار، (ص٢٧).

(٤٦) الدعوة الإسلامية، لأحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ، (ص٤٤٦).

(٤٧) جامع العلوم والحكم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي شهاب الدين البغدادي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (١٥٨/١) (٤٩٧/٢).

المنازل وأجمعها، ولا تزال معمورة بالنازلين لسعة متعلق التوكل وكثرة حوائج العالمين، وعموم التوكل ووقوعه من المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، والطير والوحش والبهائم، فأهل السماوات والأرض المكلفون وغيرهم في مقام التوكل، وإن تباين متعلق توكلهم»(٤٨).

فإن كان كل إنسان يحتاج إلى التوكل على الله ﷻ في جميع أموره، فإن الداعية بحاجة للتوكل على الله تعالى أعظم من حاجة غيره؛ لمواجهة العقبات والمصاعب التي سوف تواجهه في طريق الدعوة إلى الله تعالى، لاسيما مع قلة الناصر والمعين.

قال السعدي -رحمه الله -: «الواضح والذي على الحق يدعو إليه، ويقوم بنصرته أحق من غيره بالتوكل، فإنه يسعى في أمر مجزوم به معلوم صدقه، لا شك فيه ولا مرية، وأيضًا فهو حق في غاية البيان، لا خفاء به ولا اشتباه، وإذا قمت بما حملت وتوكلت على الله في ذلك فلا يضرك ضلال من ضلَّ، وليس عليك هداهم»(٤٩).

ولقد وجه الله نبيه محمداً ﷺ بأن يتخذه وكيلاً يتوكل له بين أمور الرسالة وهداية الناس ودفع أذاهم عنه، ونشر الدعوة وإزالة العوائق من طريقها بما يعجز عنه ﷺ بقوته البشرية التي منحه الله إياها. قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ [المزمل/٩].

ولما أكثر المنافقون من الدس والكيد والرياء، أمره الوكيل ﷻ أن يتوكل عليه ليكفيه أمرهم، ويدفع عنه أذاهم وكل ما لا يقدر على دفعه بنفسه. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ [النساء/٨١].

---

(٤٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، (٢/١١٤).

(٤٩) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٦٠٩).

ولما حاول الكافرون فتنة الرسول ﷺ عن بعض ما أنزل الله إليه، وساعدهم المنافقون على ذلك وأرادوا أن يخدعوه بقولهم إنه لو أجابهم إلى بعض ما يطلبون لآمنوا به واتبعوه، نهاه «الوكيل» ﷻ وهو العليم بنياتهم الخبير ببواطن أمورهم، وأمره باتباع الوحي الذي أنزل عليه، وأن يتوكل عليه ليكفيه أمر فتنتهم، ويبصره بما خفي من أمورهم العدوانية. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣ ﴾ [الأحزاب/١ -٣].

ولقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم أن الصحابة ﷺ أجمعين حين أخبرهم المنافقون بأن الكفار يجمعون لهم الناس ليحاربوهم ولينكلوا بهم لم يبالوا ولم يكترثوا، بل ازدادوا إيمانًا على إيمانهم بأن الله ناصرهم ومؤيدهم على طاغوت الكفر، وأيقنوا بأنهم منتصرون على عدوهم فائزون عليه؛ لأنهم قد اتخذوا الله وكيلاً يتولى شؤونهم ويدبر أمر انتصارهم على كل من ناوأهم وناوأ العقيدة الإسلامية التي هي دين الله الذي لا يرتضي دينًا سواه. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝١٧٤ ﴾[آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

مما سبق يتبين لنا أهمية اتصاف الداعية وتخلقه بالتوكل على الله تعالى، وأنه من أهم المقومات في ثباته ونجاحه في دعوته، وصبره على مشاقّ الدعوة وعقباتها وانتصاره.

المطلب الثالث: مقومات الداعية العلمية

أولاً: العلم

إن الاهتمام بطلب العلم الشرعي مطلب لا غنى عنه لأي داعية يُعِدّ نفسه ويهيئها لنفع أمته؛ ليكون بصيرًا في دعوته، عالماً بما يدعو إليه، قويًّا في حجته، مثمرًا في عمله، ناجحًا في أسلوبه، ثابتًا في مسيرته.

قال ابن القيم -رحمه الله -: «وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلاَّ بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي»(٥٠).

ومما يدلُّ على ذلك أن أولَ خطابٍ وجَّهه الله تعالى لنبيه ﷺ فيه دعوة للعلم، وأول وسيلة للعلم القراءة، بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق/١] «ففيه الدعوة إلى اكتساب العلم بوسائله التي أتاحها الرب الخالق للإنسان ومكَّنه من استعمالها، وهداه إلى كيفية ذلك، وأهم وسائله القراءة لما هو مدون بالكتابة من علوم صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة»(٥١).

كما أن الله تعالى خاطب نبيَّه ﷺ آمرًا له بأن يبدأ بالعلم قبل العمل، قال سبحانه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ۝١٩﴾[محمد/١٩] فجعل العلم أصلاً والعمل تابعًا له، وقد بوَّب البخاري - رحمه الله - في «صحيحه» هذه الآية فقال: (باب العلم قبل القول والعمل)، ثم ذكر

---

(٥٠) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (١/١٥٤).

(٥١) معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ، (١/٣٧).

هذه الآية وأراد بها أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما(٥٢)، مما يدل على أهمية اعتناء الداعية بالعلم وتقديمه على غيره.

وفي المقابل نهاه عن القول والعمل بلا علم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء/٣٦] «أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله»(٥٣).

وقد خاطبه ربُّه معلمًا إياه وللدعاة من بعده بألا يتكلم إلا فيما يعلم، وألا يتحدث إلا فيما يفقه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّىۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الأعراف/١٨٧].

ولا يحمله تكرار السؤال على القول بغير علم، كما تفيد صيغة الفعل المضارع في ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ وتكرارها، والتزامه بعدم الكلام إلا فيما يعلم، وتفويض علم ما لم يعلم لله ﷻ دليل على صدقه في دعوته.

وإن أول واجب على الداعية أن يكون مهتمًّا بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتطبيقًا حتى تستقيم دعوته، وتثمر عن ثمار يانعة، فالداعية عندما يتعلم كتاب الله «يحرص على التأسي بأسلوب القرآن في إيراد القصص في مجال الدعوة والبلاغ، فيعتني في مجال دعوته بهذا الأسلوب الناجع المفيد، مركزًا على الدروس المستفادة من تلك القصص والعبر المستخلصة منها، كذلك يسعى إلى اتباع المحكم من آيات التنزيل

(٥٢) فتح الباري، لابن حجر، (١/١٩٨).

(٥٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٤٥٧).

العزيز، وعدم الخوض في المتشابه منها، وألا يفكك النصوص القرآنية ويجزئها تجزئة تضيع معالمها، وتتداخل معانيها، فلا يتحقق الغرض من إيرادها والاستدلال بها»(٥٤).

وكذلك الاهتمام في علوم السنة النبوية المطهرة، فهي من الأصول الأولية التي يجب على الداعية أن يتعلمها ويلم بها قبل التصدر للدعوة، والسنة إما بيانٌ للكتاب أو زيادةٌ عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل/٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل/٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾[النساء/١١٣]. قال ابن تيمية - رحمه الله -: «الرسول أنزل الله عليه الكتاب والحكمة كما ذكر ذلك في غير موضع»(٥٥).

وهكذا بالعلم يكون الداعية مهيئًا لمهمته العظيمة، فإن طبيعة مهمة الداعي خطيرة ونظرة الناس إليه واعتدادهم به وأخذهم عنه يجعل أمر العلم «أشد ضرورة للداعي إلى الله؛ لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه، فإذا فقد العلم المطلوب اللازم له كان جاهلاً بما يريده، ووقع في الخبط والخلط، والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحلّه الشرع وأوجبه، وبما منعه وحرَّمه»(٥٦).

---

(٥٤) بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، مجموع أبحاث، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

(٥٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٩/١٧٥).

(٥٦) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، (ص١٣٥).

ولكن ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالماً جامعًا لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم، بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئًا دعا إليه، وكل من علم منكرًا وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالدعوة «مشروط لها العلم ولكن العلم ليس شيئًا واحدًا لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض، فمن عَلم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية، وبالتالي يتوفر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئًا أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه؛ لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة، وعلى هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه»[٥٧].

مما سبق يتبين لنا أهمية العلم الشرعي كمقوم أساسي لنجاح الداعية، فينبغي الاهتمام به؛ لما له من ثمرات عظيمة على الداعية ونجاح دعوته.

ثانياً: الثقافة الإسلامية

الثقافة لغة: من ثقف الشيء ثقفًا وثقافًا وثقوفةً: حذقه، ورجل ثَقْف وثَقِفٌ وثَقُفٌ حاذق فهم، ورجل ثقف لقف إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به، ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، ثقفت الشيء حذقته وثقفته إذا ظفرت به، وهو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه[٥٨].

قال ابن فارس: «الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشيء»(٢).

---

(٥٧) المرجع السابق، (ص٣٠٢).

(٥٨) لسان العرب، لابن منظور، (١٩/٩)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادى، (ص١٠٢٧)، وتاج العروس، للزَّبيدي، (٦٠/٢٣).(

والثقافة هي: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[٥٩]. والثقافة: هي مجموع ما توصلت إليه أمة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن، ونحوها؛ بهدف استنارة الذهن وتهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع[٦٠].

مما سبق نجد أن الحذق وجودة الفهم هي المحور الذي تدور عليه مادة «**ث ق ف**» في لغة العرب، وأن الثفافة في اللغة يمكن تلخيص تعريفها بأنها: الحذق والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه.

أما الثقافة الإسلامية اصطلاحًا: فقد تعددت تعاريف الباحثين للثقافة الإسلامية، ويمكنني أن أذكر بعضها، وذلك على النحو التالي:

١ -«معرفة مقومات الدين الإسلامي، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات بصورة نقية مركزة»[٦١].

٢ -«جميع الأفكار الجزئية عن الكون والإنسان والحياة والمنبثقة عن العقيدة الإسلامية»[٦٢].

٣ -«هي المفاهيم الصحيحة عن الله والكون والإنسان والحياة، عن الله كخالق للكون، وعن الكون كمسخَّر للانتفاع الإنساني، وعن الإنسان كمستخلف

---

(٢)المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، (ص٩٨).

(٦٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، (٣١٨/١).

(٦١) دراسات في الثقافة الإسلامية، لرجب سعيد شهوان وآخرين، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠م، (ص١٢).

(٦٢) معلم الثقافة الإسلامية، لأمين أبو لاوي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩هـ، (ص١٤).

في الأرض لاستعمار الكون، ومسؤول عن تصرفاته الحسنة والسيئة، وعن الحياة كمجال للعمل الإنساني على أسس إسلامية»[٦٣].

٤ -هي «تراث الأمة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية التي تمتاز به الأمة، وهذا التراث الذي يشكل ثقافة الأمة متداخل مترابط يشكل إطارًا ومحيطًا يحكم الأفراد والأسر والمجتمع»[٦٤].

وهذا التعريف والذي قبله أشمل التعريفات حيث ركزا على الجانبين المعرفي والعملي.

إذًا فالثقافة الإسلامية هي الترجمة الواقعية الصحيحة للصورة الشاملة عن الإسلام، ويمكنني أن أعرّفها بأنها: «مجموعة من القيم الاجتماعية والصفات الخلقية المكتسبة، والمستمدة من التعاليم الإسلامية، بقصد سعادة الفرد والمجتمع، وتقديم الحلول السلمية لكل مشكلاتهما، والوفاء لكل ما يجد في حياتهما من حاجات».

وقد شملت الثقافة الإسلامية كل ما يحقق السعادة للبشر في أمورهم من عبادات، ومعاملات، وآداب، وأخلاق، ودعوات إلى التآخي، ورفض العدوان حتى يعم الأمن والأمان والرخاء جميع الناس[٦٥].

---

(٦٣) دراسة تحليلية تقويمية لمناهج الحديث والثقافة الإسلامية الثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء مفاهيم العولمة وقيمها، لمحمد سالم، دراسة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية التي تنظمها كلية التربية، جامعة الملك سعود، خلال الفترة من ٢٧-٢٨/٢ ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧-١٨/٤/٢٠٠٤م، (ص١٣).

(٦٤) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢١هـ، (ص٢١).

(٦٥) درجة إسهام كتاب الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز قيم الوسطية لطلاب المرحلة الثانوية، علي بن عيد أحمد الجهني، بحث تكميلي مقدم إلى قسم المناهج وطرق التدريس لنيل درجة الماجستير، في المناهج والإشراف التربوي، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٢-١٤٣٣هـ، (ص١٦).

كما أن الثقافة الإسلامية ليست منغلقة على نفسها، ولكنها متفاعلة تدعو إلى النظر والتفكر والوصول إلى الحقيقة بكل الطرق الممكنة والسلمية[٦٦].

إن الداعية -بالإضافة لتحصيل العلوم الشرعية وآلاتها - يحتاج بشكل ملح إلى الثقافة الإسلامية العامة، وكذلك الثقافة المعاصرة، ولا شك أن حركة الداعية وانتشاره واتصالاته تجعله يلتقي بأنواع كثيرة من الناس كل له مزاجه وثقافته واطلاعه، فلا بد للداعية أن يشبع هذه الثقافات ويلم بشيء منها حتى يشارك من يخاطبه كل حسب ثقافته كمدخل من مداخل الدعوة، لذلك كان لابد على الداعية العناية بهذا الجانب وإعطاؤه الأهمية اللازمة له.

فالداعية عن طريق الثقافة الإسلامية يستطيع أن يتعرف على ما يتصل بإبراز محاسن الإسلام، ومعرفة مقاصد الشريعة، وتفنيد ورد مزاعم خصوم الإسلام وشبهاتهم، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبيان أنها ترعى جميع المصالح وتسد أبواب الفساد، وأنها صالحة لكل زمان ومكان وأمثال هذه الموضوعات.

المطلب الرابع: مقومات الداعية السلوكية

أولاً: الرفق واللين

والمقصود بالرفق واللين: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف[٦٧].

---

(٦٦) أضواء على الثقافة الإسلامية، لأحمد فؤاد محمود، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، (ص٢٩).

(٦٧) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق: د.فضل إلهي، دار ترجمان الإسلام، باكستان، ط٢، ١٤١٢هـ، (ص٧).

والرفق واللين هما منهج الأنبياء -عليهم السلام - في الدعوة إلى الله ﷻ، فإنهم كانوا يترفقون بالناس، ويلينون الجانب معهم، رجاء هدايتهم وقبول دعوتهم، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أمر الله تعالى نبيه موسى ﷺ وأخيه هارون ﷺ بأن تكون دعوتهما لفرعون باللين، قال تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[طه/٤٣، ٤٤]، «فإذا كان موسى ﷺ أُمر بأن يقول لفرعون قولاً لينًا، فمَن دونه أحرى بأن يُقتدى بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه»(٦٨).

ومن ذلك مخاطبة الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ببيان فضيلة أنْ جعله يلين لهم، فكان هذا اللين سببًا في اجتماعهم وعدم تفرقهم عنه، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[آل عمران/١٥٩].

قال الطبري -رحمه الله -: «فبرحمة الله يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك لأتباعك وأصحابك، فسهلت لهم خلائقك، وحسُنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك، ولم يتبعك، ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة من الله لنت لهم...»(٦٩).

---

(٦٨) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، (٢٠٠/١١).

(٦٩) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (٣٤١/٧).

وينبغي أن يقف الداعية ويتأمل ما في هذه الآية من الدلالة على أهمية الرفق واللين للداعية، وما يحققه له من كسب قلوب المدعوين، وما يترتب على تركه واستخدام الخشونة والغلظة من تفرقهم وعدم قبولهم، فإذا كانت الخشونة والغلظة إذا وجدت من النبي ﷺ تجعلهم يفرون منه وهو أفضل الخلق وأكرمهم عند الله ﷻ، فمَن عداه إذا كان فظًّا غليظًا حري أن يفروا منه(٧٠).

وقد حث النبي ﷺ على التحلي بالرفق، فقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»(٧١).

ومن صور رفق الداعية بالمدعوين تواضعه لهم، وعدم تكبره عليهم، وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الحجر/٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾ [الشعراء/٢١٥].

قال الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: «وخفض الجناح: تمثيل للرفق والتواضع بحال الطائر إذا أراد أن ينحطّ للوقوع خفض جناحه يريد الدنوّ، وكذلك يصنع إذا لاعب أنثاه، فهو راكن إلى المسالمة والرفق، أو الذي يتهيأ لحضن فراخه... حتى صارت كالمَثَل في التواضع واللّين في المعاملة»(٧٢).

ومما يدل على أهمية الرفق واللين في حياة الداعية أن الرفق سبب في استمالة القلوب وقربها له، وأما عدمه فإنه سبب في نفورها وانصرافها، والنفوس جبلت على حب من أحسن لها ورفق بها، وعلى نفورها ممن يقسو عليها؛ لذا ينبغي على الداعية

---

(٧٠) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق، لفضل إلهي، دار ترجمان الإسلام، باكستان، ط٢، ١٤١٢هـ، (ص١٤).

(٧١) المسند الصحيح، لمسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، (٤/٢٠٠٣/ رقم ٢٥٩٣)

(٧٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (١٤/٨٣).

أن يعلم بأن الناس غالبًا ما ينفرون من الفظاظة والغلظة والخشونة والعنف والقوة، ويألفون الرقة والدماثة والرفق واللين.

وليس المقصود بالرفق من الداعية أن يصل به إلى أن يكون مداهنًا(٧٣)، بل المقصود أن تكون دعوته خالية من العنف والخشونة والقسوة، والشدة والجفاء، أي: أن يكون عنده مداراة(٧٤).

والمداراة هي: «الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولاسيما إذا احتيج إلى تألفه»(٧٥).

وقد ورد في السنة الصحيحة ما يدل على جواز المداراة، وبوَّب البخاري في «**صحيحه**» قال: «باب: المداراة مع الناس»(٧٦).

ومما سبق يتبين لنا أهمية الرفق واللين في حياة الداعية، وهو مطلب ضروري، ينبغي أن يتصف الداعية به، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الأزمات، وساءت فيه أخلاق الناس، وزاد قلقهم، وكثرت الشهوات والشبهات، وتغيرت الأخلاق والطباع، فبالرفق تُساس الطباع، ويُعرف مكمن الداء، ويُعطى الدواء، لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله ﷻ(٧٧).

---

(٧٣) المداهَنة والإدْهانُ: المصانَعة واللِّين. وقيل: المداهَنة إظهارُ خلاف ما يُضمِر. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٣/١٦٠).

(٧٤) من صفات الداعية اللين والرفق، لفضل إلهي، (ص١٠).

(٧٥) فتح الباري، لابن حجر، (١٠/٥٢٨).

(٧٦) الجامع الصحيح، للبخاري، (٥/٢٢٧٠).

(٧٧) كيف يدعو الداعية، لعبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط١، د.ت، (ص٤٧).

ثانياً: الصبر

من أجمع التعاريف التي عُرف بها الصبر: «حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسهما عنه»(٧٨)، وحبس النفس ومنعها عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن التشويش، كلطم الخدود، وشق الجيوب ونحوهما(٧٩).

وحقيقة الصبر: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس، يمنع صاحبه من فعل ما لا يَحْسُنُ، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها(٨٠).

وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمّل المتاعب، والمشاق، والآلام، والصعاب في سبيل تحصيل ما يرغب فيه، ودرء ما يرغب عنه.

والصبر من الأمور المهمة في حياة المسلمين عامة، وإن كان واجبًا بأنواعه على كل مسلم، فإنه يتأكد على الدعاة إلى الله ؛ وقد جاءت النصوص الدالة على أهميته بقرابة عشرين موضعًا من القرآن الكريم.

ومن ذلك: أنه بيَّن له أن الصبر في مقام الدعوة إلى الله تعالى هو وصف الأنبياء -عليهم السلام - من قبلك، وعليه مدار نجاح دعوتهم، فأمره بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾[فاطر/٤]، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف/٣٥].

---

(٧٨) المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبي القاسم، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ، (ص٢٧٣).

(٧٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، (ص١٥).

(٨٠) عدة الصابرين، لابن القيم، (ص١٦).

والأمر له بالصبر مقرون بتبليغ الرسالة، قال شيخ الإسلام: «ولهذا أمر الله الرسل وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالصبر؛ كقوله لخاتم الرسل، بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة، فإنه أول ما أرسل أنزلت عليه سورة «يا أيها المدثر» بعد أن أنزلت عليه سورة «اقرأ» التي بها نبئ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [المدثر/١ -٧]، فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر»[٨١].

فالصبر للداعية إلى الله ﷻ بمثابة الرأس من الجسد، فلا دعوة لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له، قال علي ﷺ: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»[٨٢]، فإذا كان ذلك في الإيمان، فالصبر في الدعوة إلى الله تعالى من باب أولى[٨٣].

ولا يكون الداعية إلى الله ﷻ قدوة في الخير مطلقًا إلا بالصبر والثبات عليه، فقد جعل الله تعالى الإمامة في الدين موروثة بالصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾[السجدة/٢٤]، قال ابن القيم -رحمه الله -: «فَأَخبَرَ تعَالَى أنه جعَلَهُمْ أئِمَّةً يأْتَمُّ بهِمْ من بعْدَهُمْ لِصبْرِهِمْ ويَقِينِهِمْ، إذ بِالصّبْرِ والْيَقِينِ تُنالُ الإِمامَةُ في الدّينِ، فإن الدّاعِيَ إلى اللّهِ تعَالَى لا يتِمُّ له أمْرُهُ إلا بِيقِينِهِ لِلْحقِّ الذي يدْعُو إليه، وبَصِيرَتِهِ بِهِ، وصَبْرِهِ على تنْفِيذِ الدّعْوَةِ إلى اللّهِ بِاحْتِمالِ

(٨١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٣٧/٢٨).

(٨٢) المصنف، لابن أبي شيبة، (١٧٢/٦).

(٨٣) مقومات الداعية الناجح ضوء الكتاب والسنة: لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، د.ط، د.ت، (ص١٨١).

مشَاقِّ الدّعْوَةِ، وكَفِّ النّفْسِ عمَّا يوهِنُ عزْمَهُ، ويُضْعِفُ إرادَتَهُ، فمَنْ كان بِهذِهِ الْمثَابَةِ كان من الأئِمَّةِ الّذِينَ يهْدُونَ بِأمْرِهِ تعَالَى»(٨٤).

فالداعية إلى الله تعالى في أمسِّ الحاجة إلى خُلُق الصبر، إذ إن نظام الكون اقتضى أن يكون لأصحاب الدعوات أعداء يمكرون بهم، ويكيدون لهم، ويتربصون بهم الدوائر، وأمام هؤلاء الأعداء لا يجد الدعاة مفرًّا من الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو(٨٥).

وصبر الداعية نور يستنير به في حوالك الأزمات، ومدلهمّ الكربات، يعصمه من التخبط، ويحفظه من القنوط واليأس مهما كثرت العوالق، قال ﷺ: «**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»(٨٦).

قال النووي -رحمه الله -: «فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًّا على الصواب»(٨٧).

والداعية الذي يخالط الناس مصلحًا ومعلمًا ومربيًّا، وهو صابر محتسبًا ما يناله من أذاهم وسوء معاملتهم، أرفع عند الله درجات من المنهزم القابع بعيدًا لا يخشى

---

(٨٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، (١٣٥/٤).

(٨٥) صفات الداعية: د. العمار، (ص٨٣)، ومقومات الداعية الناجح: د. سعيد القحطاني، (ص١٨٢).

(٨٦) المسند الصحيح، لمسلم، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، (٢٠٣/١/ رقم ٢٠٣)

(٨٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (١٠١/٣).

شيئًا ولا يخشاه شيء[٨٨]، قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الذي يُخَالِطُ الناس وَيَصْبِرُ على أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا من الْمُؤْمِنِ الذي لاَ يُخَالِطُ الناس، ولا يَصْبِرُ على أَذَاهُمْ»[٨٩].

ولا يختص الصبر بعدم استعجال الفائدة قبل وقتها، بل الصبر على الإيذاء الذي يبتلي به الدعاة دائماً آكد وألزم وفضله أعلى وأعظم.

وعلى هذا فإن الداعية إلى الله تعالى عليه أن يتصف بالصبر في جميع مجالات حياته، فيصبر على طاعة الله تعالى، ويصبر عن معصية الله تعالى، ويصبر على أقدار الله تعالى المؤلمة، والمشكلات التي قد تعترضه في طريق دعوته.

ثالثاً: التدرج

وأعني به «التقدم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وَفْقَ طرق مشروعة مخصوصة»[٩٠].

إن التدرج في الدعوة إلى الله تعالى باب عظيم، يحتاجه الداعية في جميع مجال دعوته إلى الله، وإن المتأمل في أحكام الشريعة يجد فيها تدرجاً جلياً، من خلاله يتبين لنا فيه أهمية فقه الأوليات في حياة الداعية .

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ باستخدام أسلوب التدرج في الدعوة، وبيَّن له الحكمة من هذا التدرج، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

(٨٨) خُلُق المسلم: للغزالي، دار الكتب الحديثة مصر، ط٨، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، (ص٢٢٧).

(٨٩) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٦٢٢/٤/ رقم ٢٥٠٧) وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥١٢/١٠): «إسناده حسن».

(٩٠) التدرج في دعوة النبي ﷺ: لإبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ، (ص١٢).

[الإسراء/١٠٦]؛ أي: أنزلناه شيئًا بعد شيء، ونجمًا بعد نجم، ولو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا(٩١).

ولقد كان لتدرجه ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى الأثر العظيم، وقد ظهر هذا الأثر واضحًا في نفوس كثير من المدعوين بقبولهم للحق، وسرعة استجابتهم له.

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ التدرج في تشريع الأحكام، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إنما نزل أوَّل ما نزل منه -أي: القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا..»(٩٢).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله -: «أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: «ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها»، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف»(٩٣).

والتدرج ينقسم إلى قسمين:

أولا: التدرج التشريعي، وهو مرتبط بذات الحكم، كالتدرج في تحريم الربا، وتحريم الخمر والميسر، والتدرج في فرض الصيام والصلاة، فإن الشارع تدرّج فيه حتى وصل إلى حكمه الثابت، وهذا القسم قد انتهى بوفاة النبي ﷺ واكتمال نزول القرآن الكريم، وليس هو المقصود هنا.

---

(٩١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠/٣٤٠).

(٩٢) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، (٤/١٩١٠/ رقم ٤٧٠٧)

(٩٣) فتح الباري، لابن حجر، (٩/٤٠).

ثانيًا: التدرج في التطبيق، وهو باقٍ عند الحاجة إليه، وهذا النوع مرتبط بحال المدعو.

يقول الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله -: «هذا التدرج باقٍ عند الحاجة إليه، ولا شكَّ أن الشارع تدرَّج في تشريع الأحكام رحمة بالناس، وترغيبًا لهم في القبول، ومن ذلك تدرجه في شريعة الصيام، وتدرجه في تحريم الخمر، وذلك من أجل الرحمة بالناس وعدم المشقة عليهم، وهذا التدرج مطلوب عند الحاجة إليه في كل زمان»(٩٤).

ولا يُقصد بذلك اتخاذ التدرج ذريعة لتضييع أحكام الشريعة، وتمييع تطبيقها، بل إنَّ المقصود مراعاة حال المدعوين مما يكون سببًا في قبولهم الدعوة، فمن كان حديث عهد بالإسلام ليس كمثل من عاش في الإسلام وعرف أحكامه.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله -: «إذا كان جاهلاً تحريم الخمر؛ لأنه نشأ في بلاد بعيدة عن بلاد الإسلام أو في بادية، ويجهل تحريم الخمر وقد ألفها كما ذكرنا في الجواب واعتادها، فهذا يتدرج معه ببيان مفاسد الخمر، ثم إذا علم هذا وقامت عليه الحجة، فإنه يمنع منها، وإذا شرب يُقام عليه الحد»(٩٥).

---

(٩٤) مقابلة علمية مع فضيلته يوم الجمعة الموافق ٧ / ٥ / ١٤١٤هـ. بواسطة: التدرج في دعوة النبي ﷺ، (ص١١٤).

(٩٥) مقابلة علمية مع فضيلته يوم الجمعة الموافق ٧ / ٥ / ١٤١٤هـ. بواسطة: التدرج في دعوة النبي ﷺ، (ص١١٦).

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله -: «فإذا كان الذي يشرب الخمر يعلم أنه محرم، ويعلم الوعيد، فهذا لا يحتاج إلى تدرج؛ لأنه يعلم هذا، وإنما يجب نهيه وزجره وإقامة الحد عليه؛ لأنه دخل في هذا الأمر وهو يعرف»(٩٦).

فإذا أراد الداعية تأثيرًا لكلماته وثمارًا لدعوته فعليه أنْ يسلك هذا الطريق النبوي في الدعوة إلى الإسلام، فهو منهج النبي ﷺ في دعوته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «فإذا حصل من يقوم بالدين من العلماء أو الأمراء أو مجموعهما، كان بيانه كما جاء به الرسول ﷺ شيئًا فشيئًا بمنزلة بيان الرسول لما بعث شيئًا فشيئًا، ومعلوم أنَّ الرسول ﷺ لا يبلغ إلاَّ ما أمكن عمله والعمل به، ولم تأت الشريعة جملة، كما يقال: إذا أردت أن تطاع فَأْمُرْ بما يستطاع»(٩٧).

وإن عدم مراعاة أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله عند الحاجة إليه سبب في وقوع عدد من مشكلات الدعوة، وبعد عن المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى، قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله -: «...من سيرة النبي ﷺ في الدعوة وتدرجه مع المدعوين ومخاطبتهم على قدر استعدادهم، وهذا مما ينقص كثيرًا ممن يشتغلون في الدعوة، مما سبب خللاً كبيرًا في دعوتهم، حيث لم يرجعوا إلى منهج الرسول ﷺ في الدعوة، وإنما يرجعون إلى رسوم رسمها لهم متبوعوهم من رؤسائهم وجماعاتهم، فعلى كل من ينتمي إلى الدعوة العودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واستمداد المنهج منهما من أجل أن تثمر دعوتهم، وتنجح جهودهم بإذن الله»(٩٨).

---

(٩٦) مقابلة علمية مع فضيلته يوم الجمعة الموافق ٧ / ٥ / ١٤١٤هـ. بواسطة: التدرج في دعوة النبي ﷺ، (ص١١٤).

(٩٧) مجموع الفتاوي، لابن تيمية، (٦٠/٣٠).

(٩٨) تقديم الشيخ حفظه الله لكتاب: التدرج في دعوة النبي ﷺ، (ص٥).

ومن دلائل فقه الداعية، ونفاذ بصيرته، وصدق متابعته لهدي النبي ﷺ، تطبيقه لهذا الأسلوب التطبيق الأمثل، «فإن تأسيس الهداية في القلوب أعجب وأغرب من تشييد صروح أبنية العمران البشري، التي لا يتكون دفعة واحدة، وإنما تسبقها مراحل من التخطيط والإعداد»(٩٩).

والتدرج سنة كونية، وهي سنة الخالق في الخلق، «ولا يصح أن تخرم الرعونة والطيش هذه السنة الثابتة، والدعوة الإسلامية أرعى للمصالح ودرء المفاسد في سائر أحكامها وآدابها، والعدول عن هذا الأسلوب مخالفة صريحة لمنهج الحق وترجيح لجانب المفاسد»(١٠٠).

المبحث الثالث: عوائق نجاح الداعية

إن معرفة الداعية لعوائق نجاحه في الدعوة إلى الله تعالى له أهمية بالغة، فإن معرفة العوائق هي الطريق لتحقيق استجابة دعوته، حيث إنه لا يكفي للقيام بأمر ما أن تتحقق مقوماته فحسب، بل لابد مع ذلك أن تتقى معوقاته، فلا بد إذن من نقاء الداعية من جميع الشوائب التي تمثل العوائق في تحقيق الغاية.

(٩٩) الدعوة في الواقع المعاصر: للدكتور غازي المطيري، مركز البحوث في جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣١هـ، (ص١٣٥).

(١٠٠) المرجع السابق، (ص١٣٥).

وإن النظر في العوائق ومعرفتها ليتجنبها الداعية إنما هو منهج سلفي أصيل، فعن حذيفة ﷺ قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يدركني»(١٠١).

لذلك كانت معرفة عوائق نجاح الداعية للوقاية منها، ولاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه العوائق، هو ما سنَّه حذيفة ﷺ في سؤال النبي ﷺ عن الشر حتى يتجنبه.

وفي هذا المبحث أذكر أهم عوائق نجاح الداعية، ويمكنني أن أقسمها إلى مطلبين: المطلب الأول: عوائق داخلية، والمطلب الثاني: عوائق خارجية.

المطلب الأول: العوائق الداخلية

وأعني بها العوائق التي تكون من داخل الداعية، أي من قبل نفسه، فإن العبد لا يؤتى إلا من قبل نفسه، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران/١٦٥].

وإن غوائل النفس وشرورها لَمِنْ أكبر العوائق التي تهدد نجاح الداعية، وتجعل دعوته في خطر؛ لذا كان لا بد على كل داعية أن يكون حريصًا على معرفة أدواء النفس ويسعى في صلاحها وتزكيتها، فإنها إن تركت كانت وبالاً على صاحبها، وربما أوردته مواطن الهلكة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف/٥٣].

---

(١٠١) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (٣/١٣١٩/رقم٣٤١١)، والمسند الصحيح، لمسلم، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، (٣/١٤٧٥/رقم ١٨٤٧).

وقد أثنى الله ﷻ في كتابه الكريم على من قام بتزكية نفسه ووصفه بالفلاح، فقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[الشمس/٧ -١٠].

قال السعدي: « وقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح. ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ أي: أخفى نفسه الكريمة، التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها، بالتدنيس بالرذائل، والدنو من العيوب، والاقتراف للذنوب، وترك ما يكملها وينميها، واستعمال ما يشينها ويدسها»[١٠٢].

وفيما يلي سأذكر أهم هذه العوائق الداخلية، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: الحسد

الحسد هو تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها[١٠٣].

«والحسد مركوز في طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحدٌ من جنسه في شيءٍ من الفضائل»[١٠٤].

والحسد من أخطر العوائق التي يمكن أن تصيب الداعية، فعندما يجد لغيره من الدعاة فضيلة عليه في الدعوة -ككثرة الأتباع وإقبال الناس - فربما تحمله نفسه على الحسد، وهذا إن دل فإنما يدل على نقص الإخلاص والمراقبة وحب الدنيا والجاه في قلبه.

---

(١٠٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص٩٢٦).

(١٠٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص٢٣٤).

(١٠٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (٢/٢٦٠).

والحسد من أصعب الأدواء التي تصيب الصالحين والعلماء والدعاة، قال ابن تيمية -رحمه الله -: «وقد يبتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوع من الحسد لمن هداه الله لعلم نافع أو عمل صالح، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم»(١٠٥).

وقال ابن القيم رحمه الله: «والحسد خلق نفس ذميمة وضيعه ساقطة ليس فيها حرص على الخير، فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ويفوز بها دونها، وتتمنى أن لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم...فالحسود عدو النعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو»(١٠٦).

«وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الإنسان، فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته الحكمة ولم يذم الله احترازًا من المعاصي»(١٠٧).

لذلك كان لزامًا على الداعية أن ينأى بنفسه عن هذا الخُلق الذميم، وأن يعمل على تقويم نفسه وتزكيتها منه، وأن ينظر إلى إخوانه من الدعاة نظرة المحبة والرحمة والخير، فإن رأى خيرًا جاء على أيديهم فرح واستبشر، وإن رأى غير ذلك دعا لهم ونصحهم مستشعراً بذلك هدي النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم .

---

(١٠٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، (٨٣/١).

(١٠٦) الروح، لمحمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، (ص٢٥٢).

(١٠٧) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، (٢٨/١).

ثانياً: الكبر

الكبر «خُلق ذميم، وآفة عظيمة مستقرة في النفس، وتظهر آثاره في الخارج بأشكال مختلفة ومواقف متعددة، ومن آثاره عدم رؤية الحق في غالب الأحيان، أو رؤيته ولكن الكبر يمنع من الاعتراف به والانقياد له، كما يمنع الاعتراف بالفضل لأولي الفضل، ويمنع المتكبرَ من الرؤية الصحيحة لقدر نفسه، فيراها فوق أقدار الناس، فيستنكف أن يكون معهم أو تابعًا لأحد منهم»(١٠٨).

ولخطورة مرض الكبر، فإن النبي ﷺ قرن بينه وبين الشرك؛ فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما - قال: كُنَّا جُلُوسًا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل من أهل البادية عليه جُبة سِيْجَان، حتى قام على رأس النبي ﷺ فقال: إن صاحبكم قد وَضَعَ كل فَارسٍ -أو قال: يريد أن يضع كل فارس - ويرفع كل راعٍ! فأخذ النبي ﷺ بمجامع جُبَّتِهِ وقال: «أَلاَ أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لاَ يَعْقِلُ». ثم قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلاَةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ». فقلت: أو قيل: يا رسول الله! هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟ هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها؟. قال: «**لاَ**». قال: فهو أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان، لهما شراكان حسنان؟. قال: «**لاَ**». قال: فهو أن يكون لأحدنا دابة يركبها؟ قال: «**لاَ**». قال: فهو

(١٠٨) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، (ص ٣٦٨).

أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: «**لاَ**». قال: يا رسول الله! فما الكبر؟ قال: «**سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ**»(١٠٩).

فقد بيَّن هذا الحديث خطر الكبر؛ فهو قرين الشرك وسبب من أسبابه، فموضوع الكبر من أخطر الأمور على الداعية، فالكبر حمل المشركين على الكفر بما جاء به النبي ﷺ؛ خشية أن تكون له رئاسة عليهم باتباعهم إياه، وهم يرون أنفسهم الأحق بذلك؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾[غافر/٥٦].

«ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة، وإنما يحصل له نقيض ذلك. وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله: ﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾. وبين في مواضع أخرى كثيرًا من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر، أعاذنا الله والمسلمين منه، فمن ذلك:

أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله والاهتداء بها، كما في قوله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[الأعراف/١٤٦].

ومن ذلك أنَّه من أسباب الثواء في النار، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الزمر/٦٠]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الزمر/٣٣- ٣٥].

---

(١٠٩) المسند، لأحمد بن حنبل (١١/١٥١/ رقم ح ٦٥٨٣)، وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه الله تعالى، كما في قوله: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النحل/٢٣].

ومن ذلك أن موسى استعاذ من المتصف به، ولا يستعاذ إلا مما هو شر، كما في قوله: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾[غافر/٢٧].

إلى غير ذلك من نتائجه السيئة وعواقبه الوخيمة، ويُفهم من مفهوم المخالفة في الآية أن المتواضع لله جل وعلا يرفعه الله»(١١٠).

لذلك كان على الداعية أن ينأى بنفسه عن هذا الخلق الذميم، الذي هو من أخطر العوائق في طريق الدعوة، وأن يتصف بما يقابله من التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، فإن التواضع هو خلق النبي ﷺ، وأدعى لإقبال القلوب عليه، أما المتكبرين فهم أبعد الخلق عن الحق، وهم أبعد الناس عن الخَلْق كذلك.

ثالثاً: اتباع الهوى

قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[ص/٢٦]، وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الجاثية/٢٣].

فالهوى يُعمي ويصمّ، ويجعل صاحبه يرى المنكر معروفًا والمعروف منكرًا، وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمّه فلا يستحضر ما لله ﷻ ورسوله ﷺ في ذلك ولا يطلبه، ولا يرضى لله ورسوله ﷺ، ولا يغضب لغضب الله ورسوله ﷺ، بل يرضى إذا

(١١٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، (٢/١٠، ١١).

حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له هو السنة وهو الحق وهو الدين !!!

قال الشيخ السعدي -رحمه الله -: «﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ فتميل مع أحد، لقرابة أو صداقة أو محبة، أو بغض للآخر ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ الهوى ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويخرجك عن الصراط المستقيم، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ خصوصًا المتعمدين منهم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ فلو ذكروه ووقع خوفه في قلوبهم، لم يميلوا مع الهوى الفاتن»[(١١١)].

وقال ابن كثير -رحمه الله -: «﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أي: إنما يأتمر بهواه، فمهما رآه حسنًا فعله، ومهما رآه قبيحًا تركه... وعن مالك فيما روي عنه من التفسير: لا يهوى شيئًا إلا عبده. وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يحتمل قولين: أحدهما: وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك. والآخر: وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه، وقيام الحجة عليه. والثاني يستلزم الأول، ولا ينعكس»[(١١٢)].

وليس للهوى في العصر الحالي حد يقف عنده، بل إنه قد تعددت ألوانه وأشكاله بلا حصر، ونظرة واحدة لواقع العصر تؤكد طغيان الهوى وعُلُوَّ أمواجه على كثير من المُثُل والقيم.

وينبغي للداعية أن يتمرن على دفع الهوى المأمون العواقب ليستمر بذلك على ترك ما تؤذي غايته.

---

(١١١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص ٧١١).

(١١٢) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٢٦٨/٧).

المطلب الثاني: العوائق الخارجية

وأعني بها العوائق التي تكون من خلال الظروف المحيطة بالداعية، من مجتمع يعيش فيه، وأشخاص يتعامل معهم، وأحداث تمر عليه، وفيما يلي سأذكر أهم هذه العوائق الخارجية، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: الفرقة والتنازع

«إن التنازع واختلاف الرأي حول أمر من الأمور قد يكون مطلوبًا إذا صحبته نية حسنة، وكان الغرض منه إظهار الحق بالبرهان والحجة، وهو حينئذ أقرب إلى التشاور منه إلى الجدال والخصام، واختلاف الأفهام وتغاير الآراء ليس بمستغرب في الحياة ولكن شريطة ألا يؤدي ذلك للتقاطع والشقاق، ولو تجردت النيات للبحث عن الحقيقة، وأقبل روادها وهم بعداء عن طلب الغلبة والسمعة والرئاسة والثراء لصفيت المنازعات التي ملأت التاريخ بالأكدار والمآسي... لأن الناس إذا لم يجمعهم الحق شعبهم الباطل، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا ولهذا كان التنازع والتطاحن المر من خصائص الجاهلية المظلمة وديدن من لا إيمان لهم»[(١١٣)].

والداعية يجب أن يكون أبعد الناس عن التنازع والتفرق حال دعوته، ممتثلاً في ذلك وصية النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[(١١٤)]. يعني أن هذا العراك الدامي هو شأن الكافرين المنقسمين على أنفسهم أحزابًا متنافرة، لقد تلقى المسلمون في أحُد درساً مؤلماً أفقدهم من رجالهم سبعين بطلاً، وردتهم إلى المدينة وهم يعانون من آلام الجراحات، ولم ذلك؟ مع أن إيمانهم بالله ودفاعهم عن الحق كانا

---

(١١٣) خلق المسلم، لمحمد الغزالي، (ص١٩٠) بتصرف واختصار.

(١١٤) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: العلم، باب: الإنصات للعلماء، (٥٦/١/ رقم ١٢١)، والمسند الصحيح، لمسلم، كتاب: الإيمان، باب: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»، (٨١/١/ رقم ٦٥).

يرشحانهم للفوز المبين، ذلك لأنهم تنازعوا وانقسموا وعصوا أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران/ ١٥٢].

ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الفرقة والتنازع، قبول الإشاعات، وهي أخبار مشكوك فيها ويتعذر التحقق من أصلها، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجه إليهم، ويؤدي تصديقهم أو نشرهم إلى إضعاف الروح المعنوية، كذلك الانشغال بالغيبة والغمز واللمز، والتحدث في المجالس العامة والخاصة بأخطاء الدعاة.

إن الداعية عليه أن يحرص على جمع الكلمة والمودة والألفة بينه وبين إخوانه من الدعاة، ويبتعد عن التنازع والاختلاف والفرقة؛ وذلك لأن هذه الأشياء المذمومة مدخل واسع من مداخل الشيطان التي يتمكن بها من إفساد العقيدة وإشاعة البغضاء بين الداعية وغيره.

ثانياً: التعجل وعدم الصبر

سبق أن أشرت إلى أن الصبر هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسهما عنه(١١٥)، وحبس النفس ومنعها عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن التشويش(١١٦).

(١١٥) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص ٢٧٣).

(١١٦) عدة الصابرين، لابن القيم، (ص ١٥).

وحقيقة الصبر: خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس، يمنع صاحبه من فعل ما لا يَحْسُنُ، ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها(١١٧).

وهذه القوة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمّل المتاعب، والمشاق، والآلام، والصعاب في سبيل تحصيل ما يرغب فيه، ودرء ما يرغب عنه.

وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يصبر في تبليغ دعوته، وأن لا يحمله الذين لا يوقنون على اتباعهم على الجهل واتباع الغي. قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠ ﴾ [الروم/٦٠].

قال الإمام البغوي -رحمه الله -: «لا يَسْتَجْهِلَنَّكَ، معناه: لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي»(١١٨).

ومن أخطر عوائق نجاح الداعية التعجل والتسرع في الأحكام، فيجب على الداعية أن يتثبت في الأمور، فإن العجلة من صفات أصحاب الرعونة والطيش، وهي تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاته العجولة، والأناة إنما قصدت للاستظهار والاستبصار والتأمل والنظر في العواقب، والعجلة كثيرًا ما تأتي بالعطب، وتوقع في الحرج، وحينئذٍ لا ينفع الندم، وإن صاحب الصبر لا يزال مهتديًا مستضيئًا مستمرًا على الصواب، وهذا ما وضحه قول النبي ﷺ: «**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»(١١٩). قال النووي -رحمه الله -: «فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على

---

(١١٧) المرجع السابق، (ص ١٦).

(١١٨) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م، (٥/٧٣٧).

(١١٩) المسند الصحيح، لمسلم، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، (١/٢٠٣/ رقم ٢٠٣) .

النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًّا على الصواب»(١٢٠).

ثالثاً: الغلوّ

فإن الغلو في الدين من أعظم ما يوقع الإنسان في المعصية والبدعة. قال النبي ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»(١٢١).

قال الحافظ المناوي -رحمه الله -: «**إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ**» أي: التشديد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها «**فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» من الأمم «**بِالغُلُوِّ فِي الدِّينِ**» والسعيد من اتعظ بغيره»(١٢٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقوله: «**إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ**» عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال. والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك. والنصارى أكثر غلوًّا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]»(١٢٣).

إنه الغلو الذي هلك به من قبلنا من أهل الكتاب ممن غلا في العقيدة أو غلا في العبادة أو غلا في السلوك.

---

(١٢٠) شرح صحيح مسلم، للنووي، (١٠١/٣).

(١٢١) سنن النسائي: كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، (٢٦٨/٥/ رقم ٣٠٧٥) وصححه الألباني.

(١٢٢) فيض القدير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١،، ١٣٥٦هـ، (١٢٥/٣).

(١٢٣) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (٣٢٨/١، ٣٢٩).

ومن مظاهر الغلو في الدين : إلزام عامة الناس بما لم يلزمهم الله به، فيلزمهم بالتشديد، والتعسير، والمشقة، مع قيام موجبات التيسير، فقد تزينت أحكام الإسلام بالتيسير، وتجملت شرائعه بدفع المشقة، وتطيبت مقاصده برفع الحرج والضيق، إنه لا مانع من أن يأخذ المسلم نفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعًا واحتياطًا، ولكن الحرج من كون هذا ديدنه دائمًا وفي كل أحواله، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها، مع أن الله تعالى ينفي الحرج عن دينه فيقول تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾ [الحج / ٧٨]

المبحث الرابع: التطبيقات الدعوية لمقومات نجاح الداعية

إن الداعية الحق هو الذي يتمثل حقيقة الإسلام علمًا وعملاً، والداعية هو الذي يدرك مهمته الحقيقية في الدعوة إلى الله بجميع جوانبها وأشكالها، والداعية بتطبيقه لمقومات النجاح الفطرية والإيمانية والعلمية والسلوكية، واجتنابه للعوائق الداخلية والخارجية، فذلك يورثه نتائج إيجابية وآثارًا حميدة، فلكل مقوم من المقومات السابقة آثار عظيمة ومحاسن عديدة إذا قام الداعية بتطبيقها، وفي هذا المبحث أتحدث عن أهم التطبيقات الدعوية لمقومات نجاح الداعية، وذلك من خلال المحاور التالية :

أولاً: كمال شخصية الداعية وشمولها

إن الداعية حينما يقوم بتطبيق مقومات النجاح، فإن ذلك يعطينا الانطباع عن تكامل شخصيته وشمولها، ولا شك أن الداعية إذا استطاع أن يقوّم نفسه ويزكيها

بمقومات النجاح، فإن هذا أدعى للتأثر والإفادة منه، بل ولا يمكن للداعية أن يتمكن من ممارسة العمل الدعوي على الوجه المطلوب إلا بعد العمل بهذه المقومات، كما أن الداعية يدرك بأن تكامل شخصيته وشمولها نابع من تكامل الإسلام وشموله. والداعية حينما يكون له اهتمام بجميع المقومات -الفطرية والإيمانية والعلمية والسلوكية - فإن هذا أدعى لبروز وتكامل شخصيته وقوتها.

ثانياً: النجاح في القيام بالدعوة

يسعى الداعية حينما يقوم بالدعوة إلى حصول الهدف المنشود من دعوته ألا وهو عبودية الناس لربهم وخالقهم، وحتى يصل إلى هدفه وغايته تجده يبذل الغالي والنفيس لتحقيقه؛ ولذا كان من أهم الأسباب المؤثرة لتحقيق هدفه هو أخذه بمقومات النجاح التي لا بد منها للداعية.

والداعية حينما يقوم بتطبيق مقومات النجاح فإن هذا أدعى لنجاحه في الدعوة إلى الله، كما أن له أعظم الأثر في استجابة المدعوين له، وخير شاهد على ذلك هو نبينا محمد ﷺ، حيث كان أكمل الناس خلقًا وأعظمهم خصالاً، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم/٤].

فالنبي ﷺ لما كان كذلك كان لدعوته النجاح والفلاح، وكانت الاستجابة والقبول، وقد أشار القرآن الكريم إلى سبب إقبال الناس عليه ﷺ وسرعة استجابتهم له، وهو اتصافه بمقومات النجاح اللازمة للدعاة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران/١٥٩].

وهكذا كل داعية إذا قام بتطبيق مقومات النجاح كما فعل إمامنا وقدوتنا ﷺ، فإن سيحصل على هذا النجاح في الدعوة بإذن الله، فإن تطبيق الدعاة لمقومات النجاح

له أبلغ الأثر في نشاطهم إلى الخير ومسابقتهم إلى الفضائل، وبالتالي نجاحهم في دعوتهم، وإقبال المدعوين عليهم، ومحبتهم لهم.

ثالثاً: سلامة المقصد وحسن التوجه

إن تحلي الداعية بالمقومات اللازمة للنجاح تورثه سلامة المقصد، وتؤدي به إلى حسن التوجه، فإذا كان الداعية لا يدعو إلا إلى الله تعالى، ولا يسعى إلا لمرضاة الله تعالى دون مرضاةٍ لحزب أو طائفة أو شعار أو غير ذلك، وإذا كان يدعو إلى الله من غير رياء ولا سمعة، فإن هذا يدل على أعظم أثر من آثار تطبيق الداعية لمقومات النجاح، ألا وهو سلامة المقصد، وحينئذ تكون دعوته دعوة خالصة لله، سليمة من الهوى، خالية من الشوائب، لا يرجو من ورائها مالا ولا منصبا ولا جاها ولا مكانةً.

وسلامة المقصد تعصم الداعية من القول بغير علم، وتمنعه من التخبط في المنهج الدعوي، فيسير على بصيرة من أمره بعيدًا عن العاطفة أو ردود الأفعال غير المنضبطة، ولا تجعل من ضغط الواقع مجالاً للانحراف عن مساره، وعليه فإن سلامة المقصد وحسن التوجه يُعَدَّان تطبيقًا من أهم التطبيقات المعاصرة لمقومات نجاح الداعية وأعظمها.

رابعاً: طمأنينة النفس وانشراح الصدر

إن أخذ الداعية بمقومات النجاح سيورثه انشراحًا في الصدر وطمأنينة في النفس، وذلك لأن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أسباب شرح الصدر، فعندما أرسل الله تعالى موسى ﷺ إلى فرعون لدعوته إلى الله تعالى وطلب انشراح الصدر حتى يستطيع أن يبلغ دعوته ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [طه/٢٥]. فأجاب الله ﷻ دعوته، قال تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه/٣٦].

وقد عدّ الله ﷻ من نعمه على نبيه ﷺ أن قد شرح الله صدره، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح/١]. وما ذاك إلا أنه يقوم بالدعوة إلى خالقه محسنًا إلى خلقه، وهذا من أعظم آثار الدعوة وثمارها على الداعية.

يقول ابن القيم رحمه الله: «ومنها: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا، وأنكدهم عيشًا، وأعظمهم همًّا وغمًّا»(١٢٤).

والداعية حين يقوم بالدعوة باذلاً الجهد فيها، ومضحيًا بالغالي والنفيس لله وفي الله، تجده منشرح الصدر مطمئن النفس، لم يأبه بالهموم ولا بالمصائب ولا العوائق.

ثم إن الداعية الذي يدعو أو يحاور المدعو، تجده منشرح الصدر مطمئن النفس؛ لأنه واثق بما يعرضه أو يتحدث به، وينادي به، وتجده لا يتردد ولا يتزعزع ولا يضعف، فنفسه هادئة وقلبه مطمئن، وصدره منشرح.

خامساً: الاهتمام بالدعوة

إن تحلي الداعية بمقومات النجاح سيورثه الاهتمام بالدعوة، والجد فيها، والعناية بها، فالداعية حينما يدرك حرص النبي ﷺ على هداية الناس، ووجوب الاقتداء به، وحينما يدرك عظم الدعوة وفضلها ويستشعر عبوديته لله تعالى، وحينما يتأمل الداعية ذلك كله؛ فإن هذا سيدفعه للاهتمام بالدعوة، بل وسيقوي عزيمته وسيبذل جهد في سبيل نشره الإسلام وتبليغه.

---

(١٢٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (٢٤/٢).

إن مقومات النجاح ستدفع الداعية بحماس منقطع النظير إلى أن يدعو الناس إلى الإسلام، وتجعله لا يهدأ له بال حتى يرى انتشار الإسلام.

سادساً: الثبات والاستمرار

لما كان طريق الدعوة شاقًّا ومحفوفًا بالمحن والابتلاءات، وطويلاً لا تنتهي إلا بنهاية الحياة، والمتصدر لها لا يسلم من أذى الناس في نفسه أو عرضه أو ماله بهدف صدّه عن دعوته، وعدم تمكينه من بلوغ مراده، ولذلك يلجؤون إلى كل وسيلة تمنعه وتصده، فلا بد للداعية من الثبات على الطريق والاستمرار عليه، فالثبات من أعظم مقومات الداعية وسبب نجاح دعوته.

وإن الداعية حينما يأخذ بمقومات النجاح تجده لا يتزعزع ولا يتخبط، ولا تغيره المناصب ولا الوظائف ولا الجاه، ولا تختل الموازين في أي موقف كان، فهو ثابت على مبادئه، ومستمر عليها مهما كانت الظروف والأحوال، وما ذلك إلا لأنه ثابت على منهجه، مستمر في دعوته، لا تغيره الظروف ولا تحول دونه التغيرات.

سابعاً: الثقة في الله تعالى والاعتماد عليه

إن الداعية حينما يأخذ بمقومات النجاح ويتمثلها في حياته الدعوية، فإن ذلك يعني أن حياته كلها أصبحت موقوفة لله ﷻ. والداعية كثيرًا ما تعتريه المواقف وتشتد عليه المصائب، فيصاب بالهموم والغموم، إلا أن أثر تطبيقه لمقومات النجاح سيجعله يفوق ذلك كله، ذلك أن مقومات النجاح التي أخذ بها ستجعل قلبه واثقًا في مولاه، معتمدًا عليه، مفوضًا أمره إليه.

ثامناً: البصيرة

إن أخذ الداعية بمقومات النجاح سيورثه البصيرة في الدعوة إلى الله ﷻ، فتجده يراعي فقه الأولويات، وذلك بمعرفة مراتب الأعمال، ووضعها في مواضعها.

والبصيرة تجعل الداعية على دراية بحال المدعوّين وحال أخلاقهم وعوائدهم وطباعهم وأعرافهم، وما يصلح لهم وما يقبلون عليه ويتقبلونه، وما ينفرون عنه، فيعطي لكل الأحوال ما يلائمها من أساليب الخطاب، مراعيًا الفروق الفردية بينهم. «فمراعاة الفروق الفكرية، واختلاف القدرات العقلية، وتباين الملكات العلمية بين المدعوين، أصل كبير في الأساليب المؤثرة، فكيف إذا أضيف إلى ذلك اختلاف البيئات، وتنوع اللغات، وتعدد العادات»[(١٢٥)]، ومن ذلك مراعاة الوقت الملائم للدعوة، من حيث فراغ المدعوّين واستعدادهم للتلقي، وكذا المراعاة لأوقات المواعظ والدروس، ومناسبة طول وقتها لأحول الناس.

إن البصيرة والفهم الثاقب الصحيح في دين الله تعالى، أساس السعادة ومنبع الخير، فالبصيرة أعلى درجات العلم، التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئيّ إلى البصر، وهذه الخصيصة التي اختصّ بها الصحابة ﷺ عن سائر الأمة، ثم المخلصون من أتباع النبي ﷺ، وهي أعلى درجات العلماء[(١٢٦)].

تاسعاً: التعاون في الدعوة إلى الله تعالى والبعد عن التحزب والتفرق

حينما يأخذ الداعية بمقومات النجاح ويتمثلها في حياته الدعوية، فإنه ينأى بنفسه عن الحزبية والتحزب، ويحرص على التعاون مع إخوانه الدعاة، متبعًا في ذلك منهج النبي ﷺ في دعوته على بصيرة في فقه الاختلاف، وما يسوغ منه وما لا يسوغ، وما ينكر وما لا ينكر، وما يسع المختلفين أن يتعاونوا وإن لم يتفقوا عليه وما لا يسعهم معه التعاون.

---

(١٢٥) الدعوة في الواقع المعاصر: لغازي بن غزاي المطيري، مركز بحوث الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ، (ص١٩٥).

(١٢٦) مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٥١/٢).

ولا شك أن من أعظم آثار مقومات نجاح الداعية اعتماده هذا المبدأ واعتباره منطلقًا له في دعوته وبرامجه ومعالجته حتى يكون سمة عامة في سائر حياته الدعوية فيُصبغ كل تصرفاته بتلك الصبغة الشرعية التي من شأنها إيجاد الألفة والمودة بينه وبين غيره من الدعاة والمصلحين، وهذا ولاشك من الجوانب التي تبين للبشرية عظمة الإسلام وعظمة ما جاء به من قيم تسمو به ومبادئ ترسخه.

مما سبق، تبين لنا أن أخذ الداعية بمقومات النجاح سوف يورثه نتائج إيجابية وآثارًا حميدة ذكرنا أهمها في هذا المبحث، فلكل مقوم من المقومات السابقة آثار عظيمة ومحاسن عديدة إذا قام الداعية بتطبيقها.

الخاتمة

تناول هذا البحث «**مقومات الداعية وتطبيقاتها الدعوية** »، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١ - يشترط على الداعية أن يتهيأ لدعوته بمقومات تساعده على تحقيق أهداف دعوته وإدراك غايته منها.

٢ - مقومات نجاح الداعية هي العماد الأساس لنجاح الداعية ليقوم بالدعوة منتصبًا لها عازمًا ومحافظًا عليها، مستقيمًا معتدلاً في أدائها، قائمًا بشؤونها سائسًا لأمورها حتى يكون قيامه بها خير قيام يتحقق به المقصود.

٣ - يجدر بالداعية أن يحرص على تفقد أعماله، ومحاسبة نفسه، والعمل على تحقيق الإخلاص في أعماله وألا يجعل للشيطان حظاً فيها.

٤ - يجدر بالداعية أن يعتني بتقوية صلته بالله ﷻ عن طريق التعبد والتقرب إلى الله تعالى بشتى أنواع العبادات الظاهرة والباطنة.

٥ - يستطيع الداعية عن طريق الثقافة الإسلامية أن يتعرف على ما يتصل بإبراز محاسن الإسلام، ومعرفة مقاصد الشريعة، وتفنيد مزاعم خصوم الإسلام ورد شبهاتهم، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

٦ - التدرج سنة كونية، وهي سنة الخالق في الخلق، ولا يصح أن تخرم الرعونة والطيش هذه السنة الثابتة، والدعوة الإسلامية أرعى للمصالح ودرء المفاسد في سائر أحكامها وآدابها.

٧ - معرفة العوائق هي الطريق لتحقيق النصر، حيث إنه لا يكفي للقيام بأمر ما أن تتحقق مقوماته فحسب، بل لابد مع ذلك أن تتقى معوقاته.

توصيات الباحث

من خلال ما تم عرضه من مقومات نجاح الداعية يوصي الباحث بما يلي :

١ - تصميم برامج تدريبية متخصصة حول بعض البرامج التي يمكن أن تسهم في تعزيز مقومات نجاح الداعية، والاستفادة من خبرات المتميزين من العاملين للقيام بعمليات التدريب.

٢ - الاهتمام بإعداد الدعاة إعدادًا شاملاً كاملاً، وإمدادهم بمقومات النجاح، لحمل رسالة الدعوة إلى الله ﷻ، والقيام بها بكفاءة واقتدار.

٣ - معايشة الدعوة بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلّ منجزات العصر العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة الدعوة ورقيها.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم

[٢] اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

[٣] الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي ﷺ إلى الملوك والقادة، لأحمد محمد العقيلي، مطابع خزام، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

[٤] إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي . الناشر: دار المعرفة – بيروت.

[٥] أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد بن ناصر العمار، دار إشبيليا، ط١، ١٤١٦هـ.

[٦] الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، لعبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

[٧] الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

[٨] أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

[٩] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

[١٠] أضواء على الثقافة الإسلامية، لأحمد فؤاد محمود، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

[١١] إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

[١٢] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

[١٣] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: الدكتور يحيى مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

[١٤] آيات النداء الإلهي الموجه للأنبياء، لمحمد بن خالد البداح، رسالة علمية لم تنشر، جامعة الإمام الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام.

[١٥] بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، مجموع أبحاث، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

[١٦] تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية.

[١٧] التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

[١٨] التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

[١٩] التدرج في دعوة النبي ﷺ، لإبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ.

[٢٠] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

[٢١] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

[٢٢] تيسير الكريم الرحمن، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

[٢٣] جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

[٢٤] الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

[٢٥] جامع العلوم والحكم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي شهاب الدين البغدادي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

[٢٦] الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

[٢٧] حاشية رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

[٢٨] حاشية على شرح منهج الطلاب، لسليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، مطبعة الحلبي، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

[٢٩] الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة: يحي زمزمي، دار المعالي، عمان، الأردن.

[٣٠] خُلُق المسلم: لمحمد الغزالي، دار الكتب الحديثة مصر، ط٨، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

[٣١] دراسات في الثقافة الإسلامية، لرجب سعيد شهوان وآخرين، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٠م.

[٣٢] دراسة تحليلية تقويمية لمناهج الحديث والثقافة الإسلامية الثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء مفاهيم العولمة وقيمها، لمحمد سالم، دراسة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية التي تنظمها كلية التربية، جامعة الملك سعود، خلال الفترة من ٢٧ -٢/٢٨ ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧ -٢٠٠٤/٤/١٨م.

[٣٣] درجة إسهام كتاب الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز قيم الوسطية لطلاب المرحلة الثانوية، علي بن عيد أحمد الجهني، بحث تكميلي مقدم إلى قسم المناهج وطرق التدريس لنيل درجة الماجستير، في المناهج والإشراف التربوي، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٢ -١٤٣٣هـ.

[٣٤] الدعوة الإسلامية، لأحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ.

[٣٥] الدعوة إلى الله تعالى، لعبد الرب نواب الدين آل نواب، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

[٣٦] الدعوة في الواقع المعاصر: أ.د. غازي المطيري، مركز البحوث في جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣١هـ.

[٣٧] دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

[٣٨] دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

[٣٩] الروح، لمحمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

[٤٠] زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

[٤١] سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

[٤٢] سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة .

[٤٣] السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

[٤٤] السنن، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

[٤٥] صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبي ﷺ، لأحمد بن علي عبد الله الخليفي، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٩هـ.

[٤٦] صفات الداعية، لحمد العمار، دار إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

[٤٧] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

[٤٨] الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني -مخطوط من الشاملة، تم تصوير هذه المخطوطة من دار الكتب المصرية، وتقع في أربعة أجزاء، الثالث منها مفقود، ويتكون كل جزء من قسمين (أ) و (ب)، وعدد أوراقها (٥٨٠) ورقة، كل ورقة وجهان، وعدد أحاديثها حسب ترقيمنا (٣٦٠٩) حديثاً.

[٤٩] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

[٥٠] الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبي شجاع الديلميّ الهمذاني .المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

[٥١] فيض القدير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ، ١٣٥٦هـ.

[٥٢] القاموس المحيط: الفيروزبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

[٥٣] كيف يدعو الداعية، لعبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط١

[٥٤] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، ط١.

[٥٥] مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م

[٥٦] المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت

[٥٧] المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت.

[٥٨] مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

[٥٩] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

[٦٠] المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث، القاهرة

[٦١] المدونة، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

[٦٢] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٦٣] المسند، لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

[٦٤] المصطلحات الدعوية، لعبد الله المجلي، دار الحضارة، الرياض، ط١.

[٦٥] المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

[٦٦] مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة، لمحمد الغزالي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط٦، ١٤٠٥هـ.

[٦٧] معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.

[٦٨] معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

[٦٩] معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

[٧٠] معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

[٧١] المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.

[٧٢] معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

[٧٣] معلم الثقافة الإسلامية، لأمين أبو لاوي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩هـ.

[٧٤] المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

[٧٥] مفتاح دار السعادة، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٧٦] المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبي القاسم، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ.

[٧٧] مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

[٧٨] مقومات الداعية الناجح ضوء الكتاب والسنة: لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض .

[٧٩] من صفات الداعية اللين والرفق: د.فضل إلهي، دار ترجمان الإسلام، باكستان، ط٢، ١٤١٢هـ.

[٨٠] من صفات الداعية اللين والرفق، لفضل إلهي، دار ترجمان الإسلام، باكستان، ط٢، ١٤١٢هـ.

[٨١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

[٨٢] منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، لأحمد الخلف، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٤هـ.

[٨٣] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

[٨٤] نحو ثقافة إسلامية أصيلة، لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢١هـ.

[٨٥] الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.

Preacher's Potentialities: pREACHING Applications

Dr. Hamad bin Abdullah bin Hamad Saqabi
Assistant Professor of Dawa and culture of the Islamic Dawa Ivaqh Department
College of Sharia and Islamic Studies at the University of Qassim

Abstract. Preaching for the sake of Almighty Allah is a noble mission. It is such a mission of apostles as well as prophets – peace be upon them all . The preacher is the best of speakers. His speech is the most fluent. In so doing، he has to get qualified in such a way that enables him to render his targets in a manner that can keep him secure from such hindrances that he may come across. Such potentialities may be innate such as fluency and eloquence، beautiful voice، intelligence، etc. They may have to do with faith as is the case with sincerity، good connectedness with good reliance on Allah. They may as well be academic such as knowledge of the subject matter، Islamic culture، etc. They may finally be behavioral as lenience، tolerance، gradation، patience، etc.

As for hindrances that can stand against the preacher، there may be inner obstacles just as envy، pride، passion، etc. They may be external just as dissention، dispute، hurry، impatience، exaggeration، etc.

Among the most important preaching applications of the successful preacher's potentialities are the integration and inclusiveness of the preacher's character، success in rendering his mission، good intention، self-tranquility، being well at ease، interest in preaching، reliability، stability، trust in Allah، insight، eloquent style، promulgating the mission، cooperation in rendering the mission and finally، avoidance of partisanship as well as disunion.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١١)، العدد (٤)، ص ص ٢٢١١-٢٢٧٥، (شوال ١٤٣٩هـ/يوليو ٢٠١٨م)

دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير علاقات الأسرة المسلمة[١]
"دراسة ميدانية على أسر منطقة القصيم "بريدة" نموذجاً"

د. عمر بن عبدالله العمر
أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث. الأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي، فالأسرة هي أساس المجتمع، ففي ظلال الأسرة يتربى الفرد الصالح وتنمو المشاعر السليمة، مشاعر الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة. ويتعلم الناس التعاون على الخير والحب والتعاطف وعلى البر في ظل الأسرة.

وعلى الرغم من أن الأسرة وحدة اجتماعية صغيرة إلا أنها أساس وجود المجتمع وأقوى نظمه، فهي المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية، فالأسرة تقوم بوظائف عديدة تتصف بالتكامل والتداخل، وقد كانت في الماضي تقوم بكثير من الوظائف التي يقوم بها المجتمع حالياً.

ولعقود طويلة ظلت الأسرة بجانب المدرسة والمسجد تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالم تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي بما فيها علاقات الآباء بالأبناء.

أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والبرامج المتصلة بها بالإضافة للألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل دور الأسرة الواحدة مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين أفراد الأسرة.

---

(١) ويعرف الدور كعنصر في التفاعل الاجتماعي وهو هنا يشير إلى نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف معين .
الأستاذ الدكتور محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الاسكندرية :دار المعرفة، ١٩٩٣م) ص ٣٩٠.